الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- عاشور مباركة
- عسكري خولة

الأستاذ المشرف:

- عطى الله الناصر

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور: بولخراص محمد	رئيسا
الأستاذ الدكتور: عبددو رابح	مناقشا
الأستاذ الدكتور عطى الله الناصر	مشرفا (مقررا)

السنة الجامعية:

2021/2020

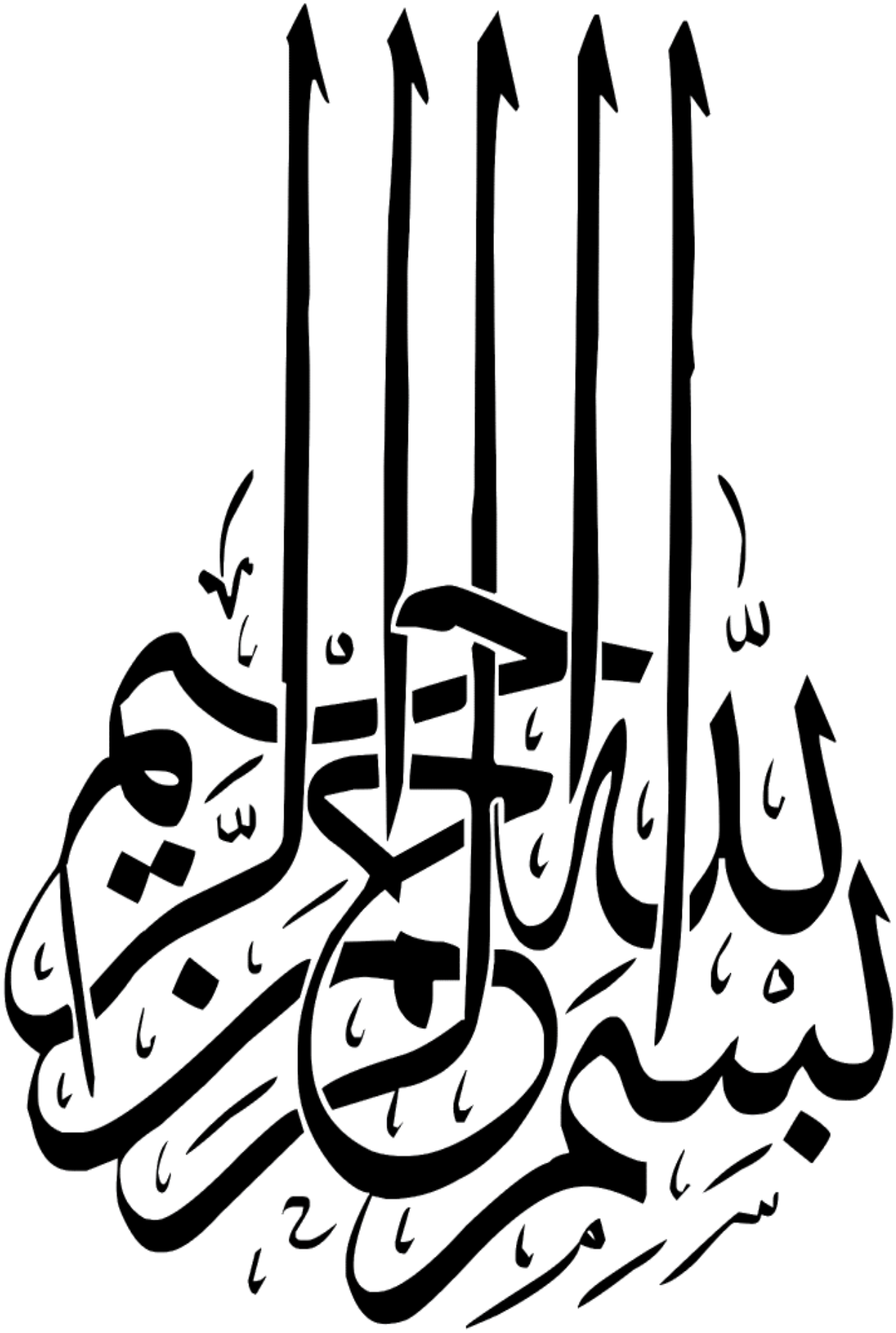
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله جل علاه الذي بنعمته والتوكل عليه والثقة به أتممنا

هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على بدر التمام شفيعنا يوم الزحام

نتقدم باليمن والشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل "عطى لله الناصر"لإشرافه

على هذا العمل من توجيه ونصح وتأطير، لا ننسى أن نقدم باقة شكر

نبيلة، لكل الطاقم الإداري بجامعة ابن خلدون، والأساتذة الكرام

على بذلهم لمجهودات خالدة للطلبة وترقيتهم لأسمى الأفاق.

وفي الأخير أشكر كل فرد صغير أو كبير ساهم حتى

ولو بجرعة إيجابية أو دعوة لتشجيعنا في انجاز هذا العمل.

إهـــــداء

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ، والصلاة على الحبيب المصطفى وعلى آله أجمعين أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إلى من ذقت في كفنهم طعم السعادة

إلى القلوب الطاهرة إخوتي وأخواتي وإلى البرعمة الصغيرة التي لونت حياتي ابنة أختي **ليليا**

وإلى كل الأهل والأصدقاء ورفيقات الدرب.

خولة

إهـــداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه اللهم صل وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين المصطفى الأمين.

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء بالنصح والتوجيه في الكبر

إلى من غمراني بالعطف والحنان وكانا لي خير سند للوصول إلى ما أنا عليه

أمي وأبي حفظهما الله.

إلى من كانوا لي نعم السند إخوتي.

إلى صغير العائلة **إبراهيم عبد النور**.

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة.

إلى جميع زميلاتي وكل من يعرفني من قريب أو بعيد أهدي إليهم ثمرة جهدي وبحثي المتواضع.

مباركة

مقـدمة

يعتبر الأدب من أرقى أشكال التعبير عن مجمل عواطف الانسان وخلجاته، وقد نتج عنه مجموعة من الفنون النثرية التي حركت أقلام المبدعين، ومن أهمها فن الرواية الذي يعد أحد أبرز الأجناس النثرية استيعابا للواقع ولهذا بات الحديث عن هذا الجنس الأدبي حديثا مهما، للغاية حتى قيل إن الرواية ديوان العرب، فقد كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة بين المبدع وواقعه وبين الظواهر الفكرية المستجدة، ونلمس ذلك في الساحة الأدبية الجزائرية، فقد جرّب الروائيون الجزائريين أساليب سردية متنوعة نقلت الرواية الجزائرية من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني إلى أبعاد اجتماعية وسياسية كمحاولة لخلق رواية جزائرية جديدة ذات بعد فني تثير فضول القراء.

وقد برزت أسماء كثيرة لمبدعين جزائريين في العصر الحديث أبرزهم "سمير قسيمي"، الذي تمرد على السرد النمطي فتفرد بأسلوبه المشوق وطرحه لقضايا شائكة تهم الفرد والمجتمع.

ولما رأينا أن المواضيع التي تناولها "سمير قسيمي"، ذات قيمة فنية عالية، بدا لنا أن نخص بحثنا هذا برواية من رواياته وهي رواية "سلالم ترولار" التي عالجت قضايا سياسية واجتماعية تهم المجتمع الجزائري، وسلطت الضوء على بعض الجوانب الثقافية، حيث اتخذت هذه الرواية من بنيتها السردية خصوصية تتمثل في تناولها للموضوع بطريقة فنتازية ساخرة، وهذا ما كان عليه مدار بحثنا الموسوم بـ "الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار".

إن السبب الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في الاطلاع على أهم الجوانب السياسية والقضايا الاجتماعية والثقافية، التي تناولتها الرواية، وإيضاحها للقراء من أجل تسليط الضوء عليها ومعالجتها، ضف إلى ذلك رغبتنا الجامحة في إضافة شيء إلى مكتبتنا تخص هذا الروائي المحب لوطنه، فغيرته على بلاده حركت قلمه وجعلته يخوض في قضايا يخشاها العديد من الكتاب.

وقد حاولنا في بحثنا هذا طرح مجموعة من التساؤلات نوجزها فيما يلي:

- **كيف صورت الرواية الأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الجزائري؟**
- **هل تمكن سمير قسيمي من معالجة قضايا المجتمع الجزائري بشكل جيد؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

استهللنا بحثنا بمقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة.

- **المدخل معنون بـ: الكتابة وتحولاتها في الجزائر**، والذي كان بمثابة توطئة للموضوع، فتحدثنا بشكل شامل عن نشأة الرواية في الجزائر ومراحلها، وخصائص كل مرحلة.
- **الفصل الأول بعنوان: الكتابة الروائية في الجزائر**، حيث جاء فيه ثلاث مباحث، إذ تطرقنا إلى إشكالية مصطلح الرواية ثم آليات الكتابة الروائية، وبعدها تناولنا نماذج لكتاب جزائريين.
- **الفصل الثاني بعنوان: الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار**، تضمّن ثلاث مباحث حيث انطلقنا من تعريف الكاتب أو صاحب الرواية ثم ملمح تاريخي لرواية سلالم ترولار وفي الأخير انتقلنا لدراسة واقع الجزائر في الرواية.

وآخر ما تضمّنه بحثنا خاتمة أدرجنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال رحلة بحثنا، إذ تناسبت مع طبيعة الموضوع، منهجية لها علاقة وطيدة مع الروايات، وهذا ما تمثل في المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الوصفي، وكانت أهم الصعوبات التي واجهتنا هي:

- ✓ صعوبة الحصول والوصول إلى المادة العلمية.
- ✓ قلة المصادر المتخصصة التي تكلمت عن الرواية.
- ✓ صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية.
- ✓ صعوبة الالمام بجزئيات الموضوع لقلة خبرتنا.

و من أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا هذا:

كتاب نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، ومعجم لسان العرب لابن منظور، وكتاب نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي لصادق قسومة، وكتاب قضايا الرواية العربية الجديدة والحدود لسعيد يقطين. وكتاب حسن بحراوي بنية التشكيل الروائي (الفضاء الزمن والشخصية).

مدخـــل:

- الكتابة وتحولاتها في الجزائر.

لقد شهدت الجزائر تغيرات جذرية في شتى الميادين عقب الاستقلال، فشمل هذا التغيير المجال الاجتماعي والسياسي والثقافي، وبالضرورة حين نذكر المجال الثقافي نعرج فيه على الميدان الأدبي وبالأخص الكتابة الأدبية، فقد مست هذه الأخيرة تحولات كبيرة على مستوى الأسلوب، فتجددت أساليبها لتمنحها رؤية فنية جديدة وقد كان مضمونها ينطوي على تسجيل وحفظ للذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري، فقد ساهم التاريخ هنا في تحديد مسار الرواية والكتابة في الجزائر بما تشمله من وقائع عبر المراحل المختلفة لتاريخ الجزائر، وقد تجسد ذلك في بعض الكتابات لمجموعة من الروائيين الذين التزموا في أعمالهم بالواقع الجزائري وتحولاته التاريخية بحيث "عرفت الرواية الجزائرية تحولات كبيرة مرت بمراحل عديدة كمرحلة الاستعمار وما بعده، العشرية السوداء ومرحلة الحداثة وما بعدها، خاض فيها الروائي الجزائري تجارب عديدة فهو لم يكن بمنأى عما يحدث في العالم الذي حوله فتشارك معه الفنون الحديثة والمعارف السردية المتجددة ولعل ظاهرة الكتابة والتجريب تشكل حدثا سرديا ونقديا أكثر جرأة ن غيره ولذلك راهن الكتاب على ممارسة التجريب بملاحظة بعض الظواهر الحداثية التي تستجيب لمقتضيات الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي في الجزائر"[1].

فهنا يمكننا القول أن الرواية الجزائرية أو الكتابة تبلورت في خضم التطورات التي شهدتها الدولة وواصلت تطورها بالتوازي مع تطور المجتمع، فكانت لها بدايات حيث" أول بذرة قصة كتبت في الأدب الجزائري تدخل في اطار جنس الرواية هي" حكاية العشاق في الحب والاشتياق لـ: "محمد مصطفى ابن إبراهيم" الذي يدعى الأمير مصطفى سنة 1849م (...) والكتاب عبارة على قصة تروى مغامرات عاطفية جرت بين فتاة جميلة من طبقة عالية وأمير شاب من اسرة احد دايات الجزائر وهي مكتوبة بأسلوب رقيق جمع النثر الصافي القريب من الفصيح والشعر الملحون"[2].

---

[1]-بن يطو محمد الغزالي: " منازع الكتابة والتجريب في الرواية الجزائرية"، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأدب، العدد09، جامعة ابن خلدون-تيارت-الجزائر، 2016، ص:44.

[2]-أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، العدد20، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ورقلة، 2014 ص:57.

كما تجدر الإشارة إلى رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو "الصادرة سنة 1947 وهو تاريخ صدورها الذي تأخر أربع سنوات عن تاريخ كتابتها وتدور أحداث هذه الرواية في الحجاز، غير أن الكاتب أراد أن يلفت أنظارنا ضمنيا إلى قضية المرأة في الجزائر وما تتعرض له من اضطهاد وبؤس وقهر لذلك أهداها إليها بهذه العبارات المفعمة بالحنين والتوجع: (إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم، من نعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة، المهملة في هذا الوجود، على المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى)، وهذا الاهداء أثار عليه بعض الأصوات المحافظة التي أتهمته بالدعوة إلى تحريض المرأة على العصيان"[1].

وتليها رواية "الطالب المنكوب 1951 لـ: عبد الحميد الشافعي ورواية "الحريق" 1957 لرشيد بوجدرة التي ظهرت إبان الثورة التحريرية"[2].

وهنا يمكننا الوقوف على بعض المحطات التي مرت بها الرواية في الجزائر.

- **الرواية الجزائرية بعد الاستقلال:**

فقد ضمنت هاته المرحلة فترتين كان لكل منهما خصائص عن الأخرى فترة السبعينات وفترة الثمانينات.

ففي فترة السبعينات عرفت الرواية الجزائرية قفزة نوعية لم تعرفها من قبل بحيث برزت فيها مجموعة من الأسماء: الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة ورشيد بوجدرة وغيرهم التي قدمت لنا أعمال خالدة في تاريخ الرواية الجزائرية.

نبدأ حديثنا عن الروائي عبد الحميد بن هدوقة الذي وضع بصمة هامة في هذه الفترة من خلال روايته ريح الجنوب 1971 التي تعتبر البداية الفعلية في هذه المرحلة "هي أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة كتبت باللغة العربية (...) يرى الدكتور محمد مصايف أن المحور الأساسي الذي تدور حوله

[1]- أحلام معمري: المرجع السابق، ص:57-58.

[2]-بن يطو محمد الغزالي: منازع الكتابة والتجريب في الرواية الجزائرية، ص:44.

أحداث هذه الرواية، ليس موضوع الثورة الزراعية كما أشار إلى ذلك الدكتور عبد الله ركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" ولكنه تلك النفسية المحافظة التي حملها ابن القاضي من أول صفحة في الرواية إلى آخر صفحة منها، وهي النفسية الطبقية الاقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجا كليا، وكل صراع حدث في الرواية مهما كان نوعه وأثره في سير الأحداث إنما كان بين هذه النفسية وبين المجتمع الريفي المتمثل في المرأة والسلطة والثقافة"[1]، فقد عالجت هذه الرواية موضوع اجتماعي "تدور أحداثها في الريف الجزائري تناولت مشكلة حرية المرأة وتحرير الأرض من السيطرة والحكم واعتبرت الرواية إنجازا فنيا من إنجازات الواقعة الانتقادية حاول فيها "عبد الحميد هدوقة" تشريع الواقع قلبا وقالبا على كل المستويات ووقائع الحياة اليومية ومظاهرها"[2].

وننتقل إلى الروائي الطاهر وطار الذي جاءت رواياته لتؤرخ لكل التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري وهذا ما نجده واضحا في رواية "اللاز"1974 التي تعالج الصراع الإيديولوجي بين الثوار أيام الثور التحريرية حيث ذبح بعض الشيوعيين والمثقفين بسبب انتماءاتهم الايديولوجية حيث حاول فيها البحث عن البذور الحقيقية للأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة وتعتبر شخصية" "اللاز" الشخصية المحورية التي تتطور بتطور أحداث لرواية حتى تصبح بمثابة رمز لشعب الجزائري ويقول في بداية روايته "إني لست مؤرخا ولا يعني أبدا أني أقدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ رغم أن الأحداث المروية وقع ما يشبهها"[3].

بالإضافة إلى رواية الزلزال 1974 التي جسد فيها "الطاهر وطار" التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر في فترة السبعينات من القرن الماضي" رواية الزلزال هي ثاني رواية للأديب الجزائري الطاهر وطار، وإذا كان هذا الكاتب قد اتخذ موضوعا لروايته الأولى "اللاز" تلك التناقضات التي رافقت الثورة التحريرية، فانه انتقل في "الزلزال" إلى زمان ما بعد الاستقلال وإلى بدايات السبعينات

[1]-ينظر: مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، د.ط، 2000م، ص:7.

[2]-واسيني العرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1986، ص:86.

[3]-الطاهر وطار: اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974، ص:19.

بالذات ليخصص روايته لموضوع الثورة الزراعية ولهذا فان رواية وطار تأتي هنا مؤيدة لقرار السلطة في عملها من خلال مشروع الثورة الزراعية على إعادة تقسيم الأملاك الزراعية بشكل عادل ، بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة (...) ومن هنا فانه يصح القول أن من بين معانيه أيضا ذلك الإحساس بالزلزال الذي يرافق ذهن بطل الرواية من بدايتها حتى نهايتها"[1].

بالإضافة إلى أعمال أخرى مثل رواية "ما لا تذره الرياح" لمحمد عرعار وغيرها وقد أتاح الاستقلال فرصة للجزائريين في هذه الفترة من "الانفتاح على اللغة العربية المعاصرة وجعلتهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله وتعقيداته سواء بالعودة إلى مرحلة الثورة المسلحة أو بالحديث عن الحياة المعيشية الجديدة التي بدأت ملامحها تظهر من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية"[2].

في هذه الفترة ظلت النصوص تتسم بالطابع التقليدي المعتاد "في هذه(السبعينات) لم تكن الظروف العامة والذاتية مهيأة لكتابة نصوص روائية حديثة ذلك لهيمنة النزعة المحافظة على كل مظاهر الحياة الثقافية فكان أقصى طموحها إعادة إنتاج الموروث الثقافي في أبسط صورة باستثناء رمضان حمود الذي أطلق بعض الصرخات ظل يطالب بالتجديد والنهوض الأدبي،غير أنها لم تجد آذانا صاغية، وهذا لرفض أغلب الكتاب الانفتاح على التيارات المجددة"[3].

إن من سمات الرواية في هذه الفترة "الشجاعة، الطرح، المغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح"[4].

---

[1]-ينظر: مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص:29.

[2]-أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ص:60.

[3]-المرجع نفسه، ص:60.

[4]-الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحي، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 4ماي 2013.
37074.www.diwanalarab.com/spip.pharticle

أما فترة الثمانينيات فقد عكست لنا الكتابة الروائية التحولات التي عرفتها الدولة المستقلة وحاولت الخروج عن المألوف وإحداث تجديد على مستوى الخطاب الروائي الجزائري، "مع بداية الثمانينات ونتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها العالم، وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر أنحاء العالم، بدأت الكتابات تتحرر من ربقة هذا التوجه سواء من قبل كتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل محولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة"[1]، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة "واسيني الأعرج: وقع الأحذية الخشنة سنة 1981م"[2]، ورواية "أوجاع رجل غامر صوب البحر" 1983 بالإضافة إلى أعمال أخرى لروائيين أمثال: "محمد نسيب (ابن السكران) سنة 1988، ورشيد بوجدرة (الاراثة سنة 1983م، و(ألف ليلة وليلة) سنة 1982، وباللغة الفرنسية أيضا (الانكار) سنة 1984م، (التفكك) سنة 1984م ، والانطباع الأخير سنة 1985م لمالك حداد.

ومحمد حيدار (الأنفاس الأخيرة) سنة 1985م، ومحمد مفلاح (الانهيار) سنة 1986م، ومحمد عبد العالي عرعار (البحث عن الوجه الآخر) سنة 1980، ومرزاق بقطاش (اليزاة) سنة 1983م أيضا (بنت الجسر) لياسمينة خضرة سنة 1985، كذلك الطاهر وطار (تجربة في العشق) سنة 1989م"[3].

بالإضافة إلى العديد من التجارب الروائية الأخرى التي أحدثت نقلة نوعية في مجال الكتابة الروائية "والقارئ لإبداعات "واسيني الأعرج" الروائية منذ "طوق الياسمين" التي زاوج فيها بين المكون

[1]-ينظر: عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنق الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002، ص:25.

[2]-سمر روحي الفيصل: الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، مطابع ألف باء الأديب، د.ط، دمشق، 1988، ص:26.

[3]-المرجع نفسه: ص:11 إلى 50.

الروائي والمكون السير الذاتي، مستمدا من الفترة التي قضاها في سوريا، وفيها يستعرض الثقافة الواسعة بالتراث العربي، وخصوصا التاريخ العربي الإسلامي، والثقافة الغربية (الفرنسية خصوصا)"[1].

لقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية بعد أحداث أكتوبر 1988م عددا معتبرا من النصوص الإبداعية، التي كان موضوعها الأزمة، والرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها "التي مكنتها من احتواء تلك التجربة الإنسانية، إضافة إلى امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي، والقدرة على تجسيده فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذات، وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الانسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا"[2].

وبالنظر إلى الخطاب الروائي وملاحظته نجد أنه خطابا يروي قضية خاصة أثبتت فيه الروائيون أنفسهم، "لقد فرض الجيل الثاني من الروائيين نفسه بقوة في مسار الرواية المكتوبة باللغة العربية، بعض الكتاب والرواد من أبرزهم: الطاهر وطار وبن هدوقة اللذين اكتمل على أيديهم فن الرواية"[3]، وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة للتجديد والخروج عن المألوف إلا أن الرواية في هذه الفترة ظلت امتداد لفترة السبعينات حيث أن معظم الأعمال كانت تعبر عن أزمة الشعب.

- **الرواية الجزائرية أثناء العشرية السوداء**

دخلت الجزائر عام 1988م إلى غاية 1999م فترة حساسة، أثرت عليها من كل الجوانب سواء ثقافيا، سياسيا واجتماعيا بحيث أطلق عليها فترة العشرية السوداء، فترة الإرهاب او فترة الأزمة.

وبالتالي فقد ساهمت هذه الوقائع في تحريك أقلام بعض الأدباء الذين تأثروا تأثرا بالغا بهذه الظروف التي شهدتها الجزائر فأنتجوا لنا أدبا احتوت كلماته وعباراته المحنة التي عاشتها الدولة وعنونت بالعشرية السوداء فنجد رواية العشرية، رواية العنف، الرواية التسعينية، رواية المحنة، رواية الأزمة وغيرها.

---

[1]-قسمية مصطفى: الرواية الجزائرية وافق التجديد الروائي، مجلة العلامة، ع 06، جامعة الأغواط-الجزائر، 2018، ص:37.

[2]-حفناوي بعلي: تحولات الخطاب الروائي الجزائري، أفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان د.ط، 2015، ص:2010.

[3]-المرجع نفسه، ص:555.

فحاولت هذه الأعمال تصوير الواقع المعاش "آنذاك الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلاع العنف في الجزائر فكانت شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجل الراهن الجزائري وتندد بقتل ذاتية الانسان، كما حاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا هذا الراهن وواقع الجزائر لتتسم بالعنف والدموية لتعكس هواجس أرقت كل فرد جزائري لعشرية كاملة من الزمن"[1].

فنجد هنا أن الأديب اتخذ من الأجواء في التسعينات مادة وركيزة لكتاباته فكتب بعضهم باللغة العربية والفرنسية، "لقد كان التصارع في الغالب بين ما هو سياسي وما هو جمالي فني في المتن الروائي الذي سائل المحنة الجزائرية والحرب غير المعلنة، واتخذ منها بؤرة للسرد، وإن كانت الرواية السوداء فترة السبعينات والثمانينات تدور في بوتقة أيديولوجية واحدة إذ عرفت بالثورة وأبعادها النضالية (...) كانت أيضا الرواية السوداء لفترة التسعينات كما يرى إبراهيم سعدي من ناحية التيمات تحمل التماثل والتشابه"[2].

لقد برزت على الساحة الأدبية تجارب عديدة سلطت الضوء على هذه الفترة وعالجت القضايا التي أرقت المجتمع، "ظهرت تجارب متعددة تعددت من خلالها فضاءات الحكي، وتعددت ايديولوجيات من كتبها، مثلا كان الأديب الطاهر وطار من الذين كتبوا الرواية التي تهدف إلى شرح الظاهرة الإسلامية وتفسي أسباب ظهورها مثلما فعل في روايته "الشمعة والدهاليز" (...) وهناك من كتب روايات عن ظلامية الإسلاميين الذين احترفوا اموت والدمار منحازين إلى العلماني الحداثي مثل

[1]-لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الطاهر يرفع يديه للدعاء)، مقارنة بنيوية تكوينية لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010 ص:14.

[2]-كربيع أسماء: أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بما تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مجلة الأثر، ع14، الجزائر 2012، ص:26-27.

"واسيني الأعرج" في روايته "سيدة المقام" وبين هذا وذلك هناك من حاولوا المقاربة بتوفير حد كبير من المستوى الجمالي، ربما تمثلهم أحلام مستغانمي أحسن تمثيل في ذاكرة الجسد"[1].

بالإضافة إلى أعمال روائية أخرى برزت في هذه الفترة نذكر منها "لقد مثل هذا النوع من الكتابة مجموعة من الروائيين على رأسهم: واسيني الأعرج في روايته " رمل الماية (1990)، سيدة المقام (1991)، ذاكرة الماء (1997)، شرفات بحر الشمال (2001)، حارسة الظلال (2001)، أحلام مستغانمي في ثلاثيتها: ذاكرة الجسد (1993)، فوضى الحواس 1996، عابر سبيل (2003)، رشيد بوجدرة في روايته فوضى الأشياء (1990)، الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز (1995)، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (1999)، جيلالي خلاص في عواصف جزيرة الطيور (1998)، الحب في المناطق المحرمة (2000)، الحبيب السائح في رواياته ذاك الحنين (1997) وتلك المحنة (2002)"[2].

وكان من أهم مميزات الرواية في هذه الفترة الواقعية أنها تصور المشهد كما هو في الحقيقة فمثلا "محمد ساري في روايته "الورم" التي كتبها سنة 1995م راح يصفها بالواقعية لأن وقائع كثيرة مشابهة لأحداث الرواية حدثت فعلا في مناطق متباعدة من الوطن، وكثير من القراء اندهشوا لقوة التشابه بين أحداث الرواية وبين ما يجري في الواقع، ومن أجل تصوير هذا الواقع تصويرا دقيقا كي لا تقول مطابقا يعتبر في الرواية نفسها قائلا: تنقلت عبر عدة مناطق وأحياء ومدت وكانت هي أساس الرواية لجمع المعلومات"[3].

بالإضافة إلى أن الرواية كانت بمثابة منبر لإيصال صرخة الشعب، "نقل بشاعة المحنة، وصور الأزمة الجزائرية المترامية الأطراف لتنتقل من عنف التقاليد إلى عنف المشهد والانفعالات، ، عنف

---

[1]- المرجع السابق، ص:27.

[2]-رواية الأزمة بقلم عمر بوذيبة، المجلة الثقافية الجزائرية، 2014/12/26.
http://Thakafamag.com

[3]-مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995-2005)، دراسة موضوعاتية فنية، بحث لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص:66.

النص، عنف اللغة، هذا التعدد الدال على تعالق هذه الرواية بالواقع الاجتماعي الذي لأنتجها والكشف على عنف الجماعات الإسلامية، والقمع العاري لسلطة عنيفة، كما أن هذا التعدد يعبر عن نوعيات للمقاومة ومواجهة الإرهاب بالكتابة"[1].

وقد تميزت لغتها بكونها "مزدوجة لغة حميمة سهلة تحمل في حروفها الكثير من الألم والوجع ولغة متوترة غاضبة تحمل شحنات من الثورة والرفض للوضع الدموي (...) وما يميز الرواية السوداء هو التعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن الفصحى إلى العامية إلى اللغة الفرنسية لتعطى للرواية بصمة التفرد والانتماء والخصوصية الجزائرية"[2]، كما يلاحظ الدارس بروز سمات التجريب في رواية الأزمة، "غير أن الرواية الجزائرية لم تعرف سمة التجريب إلا في التسعينات أي مع ميلاد رواية الأزمة، إن ممارسة التجريب على صعيد أشكال الكتابة الروائية، وارتياد مجال السكوت عنه، جعل الخطاب الروائي يسعى إلى تفكيك الواقع والانسان، وانتاج قيمة جمالية حولهما"[3].

كما ركزت على "ابراز شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته المهنية والأيديولوجية ليكون الشخصية المركزية داخل العمل السردي، وقد تعود ظاهرة هيمنة المثقف كشخصية محورية في النصوص السردية التسعينية كونه كان يحمل فكرا حداثيا معايرا للسائد وقتها (...) والملاحظ أن الرواية السوداء المكتوبة باللغة الفرنسية كانت حاضرة بقوة في ساحة الابداع السردي إذ ظهر جيل جديد تناول ظاهرة العنف بكل جرأة ولامس الحقيقة الجزائرية بكل موضوعية فقد مثلت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الصورة الحقيقية لمجتمع وبلاد تعيش تحت كابوس الإرهاب"[4].

وفي الختام نجد أن الكتابة الروائية في الجزائر كانت رهينة الأحداث التاريخية التي مر بها الوطن، بحيث كانت السجل الموثق لها، وقد كان الأديب الجزائري على درجة بالغة من الاهتمام بهذه الأحداث

[1]-كربيع أسماء: أبعاد الصرع الأيديولوجي لشخصية الفنان، رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، ص:27.
[2]-المرجع نفسه: ص:27-28.
[3]-مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995-2015)، دراسة موضوعاتية فنية، ص:234.
[4]-كربيع أسماء: أبعاد الصرع الأيديولوجي لشخصية الفنان، رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، ص:28.

ومجرياتها، فصورها لنا بأسلوب ولغة راقية تترك القارئ ينغمس في تفاصيلها، وكأنه يعيش بداخلها، فهنا يمكننا القول أن الكتابة وتحولاتها كانت مجارية للتاريخ الجزائري.

I. الفصل الأول:

– الكتابة الروائية في الجزائر:

1. مفهوم الرواية.
2. آليات الكتابة الروائية.
3. الكتاب الجزائريين نماذج (محمد ساري، أحلام مستغانمي، عز الدين جلاوجي).

لقد وجد الانسان في الأدب السبيل الأمثل للتعبير عما يجول في خاطره من أفكار فترجمها لنا بواسطة الكتابة على نوعها شعرية كانت أم نثرية وعلى ذكر الكتابة النثرية، نجد أن هذا الصنف كانت له أشكال عديدة تعددت وتنوعت بتعدد خصائصها ومميزاتها، فعلى سبيل المثال هناك القصة، المسرحية، المقال والرواية....الخ، ولعل أهم هذه الأشكال أو الأجناس نجد الرواية التي حظيت باهتمام كبير لدى الكتاب والأدباء في مختلف أقطار العالم وهذا ما نجده عند الكتاب الجزائريين فقد كانت محطة الاهتمام في الأدب الجزائري في بداية السبعينات الفترة التي تزاحمت في الأقلام الأدبية كماً ونوعا وذلك ما نلحظه من خلال المخزون الأدبي الذي أنتجه هؤلاء الأدباء، كما أضحت هذه الأخيرة أقدر الأجناس الأدبية تعبيرا عن الواقع واستيعابا لمختلف قضاياه، فاجتهد النقاد والأدباء على ترقيتها وتطويرها ودراسة جانبها الشكلي والمضموني، وبناء على ما سبق ارتأينا أن نتناول في هذا الفصل ظاهرة الكتابة الروائية في الجزائر بحيث تضمن هذا العنوان ثلاثة عناصر: مفهوم الرواية، آليات الكتابة الروائية ونماذج لبعض الكتاب الجزائريين.

1. مفهوم الرواية:

تعد الرواية من أرقى الفنون الأدبية وأحسنها، وذلك لما تتميز به من جمال وحداثة على مستوى الأسلوب والمضمون والشكل، زيادة على ذلك تأثيرها البالغ على القراء، فهي تعد بوتقة ووعاء جامع لكل المواقف والتجارب البشرية والهوية الثقافية لأمة ما، ولقد أخذت الرواية لنفسها تعاريف ومفاهيم عديدة كانت تحمل آراء لبعض النقاد حولها ولهذا وجب علينا البحث في مصطلح الرواية من مدلولها اللغوي والاصطلاحي وذلك بالاستناد لمراجع مختلفة.

أ. المفهوم اللغوي للرواية:

لقد عرفها ابن منظور في لسان العرب بقوله " الرواية مشتقة من الفعل روى: قال ابن سيده في معتل الألف رواوة، موضع من قبل بلاد بني مزينة قال كثير عزة★:

★ كثيرة عزة: اسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي هو شاعر عربي متيم من أهل المدينة المنورة وشعراء الدولة الأموية اشتهر بعشقه عزة بنت جميل بن حفص.

وَغَيْرَ آيَاتِ بِبَرْقٍ رُوَاوَةٍ تُنَائِي اللَّيْلَ وَالمِدَى المتَطَاوَلُ

وقال في معتل الياء: روي من الماء بالكسر ومن اللين يروي ريا.

ورى الحديث، يرويه رواية وتروى، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: تروّوا شعر حجية ابن المضرب، فانه يعين على الري وقدر واني إياه ورجل راوي وقال الفرزدق.

أَمَّا فِي مَعْدَانِ وَالفِيْلُ زَاجِرٌ الرَّاوِي عَلَـيَّا القَصَـــائِدَا

ورواية كذلك إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة في صفته بالرواية".[1]

وجاء في كتاب العين للفراهدي: بمعنى رواية الشعر والحديث ورجل رواية "كثير الرواية والجمع رواة"[2]، أما في معجم الصحاح للجوهري "رواية مشتقة من الفعل روى، فيقال رويت على أهلي ولأهلي إذ أتيتهم بالماء، ويقال من أين ريتكم؟ مفتوحة الراء: من أين ترتون الماء؟ ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راوي في الماء والشعر والحديث من قوم رواة[3].

ونجد معجم الوسيط "روى على البعير ريا استقى، روى القوم وعليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير: شد عليه بالرواء ويقال روى على الرجل بالرواء: شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم وروى الحديث أو الشعر رواية حمله ونقله فهو راو (ج) رواة (...)، ورواية القصة الطويلة(المحدثة)"[4].

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، لبنان بيروت، د.ت، ص:270.

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهدي: كتاب العين، مج 2، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان بيروت، 2003، ص:15.

[3]- أبو الناصر اسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وفصاحة العربية، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2009، ص:489.

[4]- مصطفى ابراهيم: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص: 384.

ب.المفهوم الاصطلاحي للرواية:

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للرواية فقد كان لكل ناقد رأيه الخاص حول هذا الجنس الأدبي فنجد الدكتور عبد المالك مرتاض يعرفها على أنها "جنس أدبي راقي ذات بنية شديدة التعقيد ومتراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا"[1].

في حين نجد تعريف آخر لها "انها شكل أدبي متميز له ملامحه الخاصة وقسماته الواضحة، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتعبير عنه أو هيكلا لتصوير ما يرغبون في تصويره من أشخاص أو أحداث أو مواقف"[2].

كما عرفها الناقد الفرنسي "سانت بيف" بأنها حقل تجارب واسع فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق إنها جملة تجارب المستقبل وهي بكل تأكيد سيحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم"[3].

ويقول ميخائيل باختين في الرواية "هي فن نثري تخيلي طويل نسبيا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"[4].

فالرواية هنا صرح من الخيال والابداع كما يوضح لنا الناقد أن الرواية مرآة عاكسة لتجارب المجتمع والانسان عبر مر الزمن.

---

[1]-ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1998 ص:27.

[2]-الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، ط2، تونس، 2004، ص:47.

[3]-أحمد سيد محمد مالكوم براديري: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر 1989 ص:04.

[4]-آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، ط1، سوريا، 1997، ص:21.

وقال أيضا " أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم"[1]، فهو يحاول هنا التلميح لصعوبة تقيد الرواية بمفهوم واحد محدد وذلك لما تلقاه من تغيير وصقل على يد الأدباء والنقاد.

ويضيف ادوارد الخراط رأيا آخر حول مفهوم الرواية فيقول "الرواية في ظني اليوم الشكل الذي يمكن يحتوي على الشعر والموسيقى وعلى اللمحات التشكيلية والرواية في ظني عملا حرا، والحرية هي التمات والموضوعات الأساسية ومن المعرفة اللاذعة التي ينسل دائما إلى كل ما كتب[2]، فهي بهذا قالب فني جميل ناتج عن الابداع الفردي الحر.

ج. الرواية ونشأتها (عند العرب – عند الغرب)

أولا: الرواية عند العرب:

لقد شكل مصطلح الرواية ونشأته عند العرب هاجسا أدبيا مثيرا فقد برزت عنه آراء متعددة وصراعات أدبية حادة فنجد تيارين مهمان، التيار الأول كان ينادي بفكرة الرواية وليدة التراث العربي الأصيل وتيار آخر يذهب بمصطلح الرواية أنه شيء مستورد من الغرب وهذا ما أبرزه لنا الدكتور سعيد يقطين في مؤلفه "قضيا الرواية العربية الجديدة" فقال "من القضايا المركزية المثارة في الفكر العربي والتي لا تزال تثير الاهتمام قضية نشأة الرواية العربية، وتدور القضية حول سؤال مركب: هل الرواية قديمة قدم الانسان العربي؟ أم أنها نوع جديد (دخيل)؟ أم جاء استجابة لتحولات فرضها الاستعمار"[3].

وبهذا نجد أن أصحاب التيار الأول ذهبوا إلى أن نشأة الرواية عند العرب كان نتيجة تطور الموروث العربي عبر الأزمنة "يذهب أصحاب الفريق الأول وهم المدافعون عند التراث العربي إلى أن

[1]-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 02، 2002، ص:02.

[2]-ادوارد الخراط: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981، ص:303-304.

[3]-سعد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط، 2012/1433، ص:23.

نشأة الرواية العربية إنما جاءت عبر تطور المرويات السردية العربية القديمة وتحولاتها كالمقامة والسيرة الشعبية وأدب الرحلات وغيرها"[1].

ويضيف صالح مفقودة أن "الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما داء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري"[2]، ونجد بعض الآراء الأخرى الداعمة لهذا التيار يبدي أصحابها موقفهم المؤكد بأن الرواية امتداد للفكر العربي وليست بدخيلة فهم يقرون أنه لا يمكن وجود جنس أدبي متطور في مدة زمنية وجيزة إلا وكانت له خلفيات "إنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حدا يجعل من المذهل حقا أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب، كما يجعل من المعتذر على التفكير العلمي أن يقبل ما يردده الكثيرون أن هذا الفن المستحدث في أدبنا العربي لا جذور له فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي، كما تمثله السيرة الشعبية كسيرة عنترة بن شداد سيف بن ذي يرن، السيرة الهلالية"[3].

فالرواية هي تطور للأجناس الأدبية العربية القديمة تطورا من حيث المضمون والشكل والاسم، "إن العرب عرفوا الرواية منذ القديم، إذ لم يصطلح عليها بمصطلح الرواية، فالكتب إذا كانت موجودة ومعروفة وليس من داع في أن نكذب كل من يذكر أن العرب في الجاهلية كانوا يعرفون الكتابة وأنهم دونوا آثارهم كتابة وأنها نقلت إلينا عن هذا الطريق إلى جوار طريق الرواية والحفظ"[4].

أما أصحاب التيار الثاني المعاكس للتيار السابق فيجدون أن الرواية ذات اتصال وثيق بالغرب "يرى بطرس خلاق أنه لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في الفن الحديث فنا مقتبسا من

---

[1]- عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص: 410.

[2]-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية، ص:07.

[3]-أحمد سيد حمد: الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1989، ص:23-24.

[4]-فاروق خو رشيد: الرواية العربية، دار الشروق، طبعة منقحة02-03، 1982، ص:40.

الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا و يضاف إلى هذا رأي أديبنا الجزائري الطاهر وطار الذي يبدوا أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي، يقول في معرض رده عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية: "والرواية بالأصل فن، لا نقول دخيل على اللغة العربية، وانما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها"[1].

كما يرى البعض الآخر أن الرواية العربية جاءت نتاجا لترجمات لبعض الروايات الغربية والتأثر وهذا ما عبر عنه الناقد عمر الدسوقي الذي أيد فكرة أن الرواية العربية مصدرها الغرب " لقد اشتدت حركة التعريف في الأدب ولا سيما الروايات والقصص وقد عرفت فيما سبق أن الكلية الأمريكية بيروت أسست سنة 1860، ثم تأسست الكلية الدسوقية بعدها بقليل وقد كان لهاتين الكليتين أثر بارز في توجيه النشء إلى القصة العربية ولما لهاجر كثيرا من نصارى لبنان إلى مصر حيث الحرية والشهرة أخذ هؤلاء المهاجرين يترجمون القصص الأوربية ويذيعونها على الناس"[2].

كما يقول محمد مندور أن الرواية مأخوذة من الأدب الغربي " وهكذا نستطيع أن نقرر أن فن الرواية والقصة القصيرة قد أخذناها في أدبنا المعاصر من أوروبا"[3].

وبهذا نستخلص أن الرواية العربية في نشأتها ترجح إلى مذهبين إما أنها موروث من الأجناس الأدبية التي عرفها العرب منذ القدم أم أنها وليدة احتكاك بالغرب.

ثانيا: الرواية عند الغرب

تؤكد معظم الدراسات النقدية والتاريخية أن الرواية عند الغرب أخذت مجراها في القرن الثامن عشر حيث برزت طبقات جديدة في المجتمع الأوروبي، لم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا وتتميز

[1]-بطرس خلاق: نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص:17.
[2]-عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، مصر، د.ت، ص:461-462.
[3]-محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، د.ت، ص:07.

بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي إلا في العصر الحديث حيث ارتبط مصطلح ظهور الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر"[1].

وعليه فإن "الرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الانسان وهناك من يعتبر رواية "دونكيشوت لسرفاتش" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة والفردية"[2].

وإذن "فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث، وقد استفاد جورج لوكاتش من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية وليدة ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع، فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة"[3].

2: آليات الكتابة الروائية

يعد الإنتاج الأدبي عملية ذهنية إبداعية راقية، التي ترتكز على مجموعة من البنى اللغوية والفنية المتعددة، تهدف إلى ابراز الجديد، وقد اعتبرت الكتابة الروائية هاجس النقاد اليوم بحيث درسوها وحللوها لمعرفة طرقها ووسائلها والجوانب الجمالية فيها، والعلاقات التي تحكمها، ومدى أهمية هاته الآليات ومدى توظيفها عند الروائيين، فنجد الشخصية الروائية، الزمن والمكان الروائي.

أ. الشخصية الروائية:

تعد الشخصية عنصر فعال في بناء العمل الروائي فهي الفاعل الرئيسي الذي يحرك العمل الروائي ويقوم بأحداث الرواية ولقد ضمن النقاد والأدباء في مؤلفاتهم النقدية والأدبية تعاريف متعددة ولهذا كان لا بد من الإشارة إلى بعض هذه التعاريف والمفاهيم اللغوية والاصطلاحية.

---

[1]-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية، ص:05.

[2]-عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، مصر، 1930، ص:1975.

[3]-صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية، ص:05.

أولا: المدلول اللغوي للشخصية:

نجد ابن منظور في لسان العرب يقول "في مادة (شَخَصَ): الشَّخص: جماعة شخص الانسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص... والشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص: وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به اثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"[1].

أما في معجم الوسيط فنجد "(الشَّخصُ): كل جسم له ارتفاع وظهور غلب في الانسان و (عند الفلاسفة): الذات الواعية لكيانها المستقلة في ارادتها، ومنه "الشخص الأخلاقي" وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني، (ج) أشخاص وشخوصٌ، (الشخصيةُ): صفات تميز الشخص من غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صاف متميزة وإرادة وكيان مستقل"[2].

ثانيا: المدلول الاصطلاحي للشخصية:

لقد أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في مؤلفه في نظرية الرواية "إلى مصطلح الشخصية كمصطلح عربي، مصطلح غربي" personnage "[3].

والشخصية هي "ذلك التنظيم الدينامي المتكامل لخصائص الفرد الفيزيقية والعقلية والخلقية والاجتماعية وهي بهذا تشتمل على الجوانب الطبيعية والمكتسبة من الدفاعات والعادات والميول

★فينوس: إلهة الحب والجمال والرغبة والخصوبة والرخاء والنصر لدى الرومان واسمها في اليونانية الالهة أفروديت، اعتقد الرومان أن الالهة فينوس ولدته في البحر جاءت إلى شواطئ قبرص في محارة.

★زيوس: هو إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا الاغريقية نظيره الروماني جوبتير تكمن قوة زيوس في حكمة لقوى الطبيعة الرهيبة التي كان الاغريق يخشونها كالبرق، الرعد والسماء الواسعة.

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ص:36.

[2]-مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، ص:475.

[3]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص:75.

والعقد والعواطف والمثاليات والآراء والمعتقدات الخاصة بالفرد والتي تتضح من علاقته وتفاعلاته وسط المجتمع"[1].

ثالثا:مفهوم الشخصية الروائية:

يقول حسن البحراوي: "الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيئا اتفاقيا أو خديعة أدبية، يستعملها الروائي، عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة ايحائية كبيرة بهذا القدر أو ذلك، وينسجم هذا التعريف مع المفهوم اللساني للشخصية الذي دافع عنه معظم النقاد البنيويون، فهذا ترودوف يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية، فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية"[2].

والشخصية الروائية كغيرها من الشخوص الأخرى مرتبطة بالعالم، الذي نعيشه وهذا ما أشار إليه النقاد الفرنسيين المعاصرين " الشخصية الروائية مثلها مثل الشخصية السنيمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه بما فيه من أحياء وأشياء، إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهنها على أنها كوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها، فكان الرأي هنا ينصرف إلى التعصب للشخصية وإلى أنها جزء من العالم الذي نحياه"[3].

❖ **أنواع الشخصية الروائية وتصنيفها:**

كما تعددت المفاهيم واختلفت فقد كان هناك اختلاف في أنواعها وتصنيفاتها ويرجع ذلك إلى الوظائف والأدوار التي تقوم بها داخل العمل الروائي، "فنجد الناقد "هامون" يقتصر في تصنيف الشخصية على ثلاث فئات يرى أنها تعطي مجموع الإنتاج الروائي فهناك:

---

[1]-رغداء علي نعيمة، سمات الشخصية الانفعالية والاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط1، العين الامارات العربية المتحدة 2010ص:20.

[2]-ينظر: حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص:213.

[3]- المرجع نفسه، ص:79.

- **فئة الشخصيات المرجعية: personnages référentiels**:

وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية (كنابوليون في رواية دوماس)، والشخصيات الأسطورية (كفينوس★ أوزوس★)، والشخصيات المجازية (كالحب والكراهية) ، والشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال)"[1] .

- **فئة الشخصيات الواصلة P. embrayeurs**: "وتكون علامات على حضور المؤلف والقارئ، أو من ينوب عنهما في النص ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب"[2].
- **فئة الشخصيات المتكررةanaphoriques** :" وهنا تكون الإحالة ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسيا أي أنها علامات مقوية للذاكرة مثل الشخصيات المبشرة بالخير"[3].

❖ **أهمية الشخصيات في العمل الروائي:**

تعتبر الشخصية من أهم الآليات في العمل الروائي وذلك لما لها من أهمية "لكن يبدو هناك من لا يبرح يمنح للشخصية الروائية أهمية كبرى، ويبوئها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا ذلك لأن " الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهر كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدثت عبر ذلك الوضع بعينه"[4].

---

[1]- ينظر: حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص:216-217.

[2]- المرجع نفسه، ص:217.

[3]- المرجع نفسه، ص:217.

[4]- ينظر عبد المالك مرتاض: افي نظرية الرواية، ص:79.

كما أنه "ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"[1]، لم تحظ الشخصية في الأعمال السردية القديمة باهتمام من طرف الأدباء وذلك ما تؤكده بعض الدراسات النقدية بحيث "نرى أن الشخصية لم تنل أهمية من طرف الكتاب لأنها كانت عبارة عن صورة نمطية تقليدية لنقل ما يحدث من صراعات وتقلبات في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية"[2]، في حين سعى البعض الآخر من أجل الصعود بالشخصية واعطائها قيمة فنية، "إن رد الاعتبار للشخصية وفرض هيمنتها يرجع إلى الروائي الفرنسي "بلزاك" الذي ألف زهاء تسعين رواية وظف فيها أكثر من ألفي شخصية وما شاء على ذلك جملة من الكتاب أمثال هكتور مالو، إيمل زولا، لقد اقترن تطورها بمجموعة من الأحداث والتجارب المتميزة إذ خرجت الشخصية عن صمتها لتساءل المجتمع مبادلة ثقافية وفق ما تقتضيه طبيعة النص"[3].

وبهذا نستخلص أن الشخصية هي العنصر الحيوي والفعال في بناء العمل الروائي، ولا وجود لمعنى عنصر من العناصر الأخرى المكونة للرواية دون الشخصية.

ب. الزمن الروائي:

يشكل الزمن نقطة وهمية غير محسوسة تحدد الحياة الإنسانية بمختلف مراحلها ومحطاتها وذلك من خلال ضبطها وتقيدها، نشأ مع الوجود الإنساني وبتعبير أدق هو الوجود نفسه، ويلتمس تأثيره في الأشياء من خلال التغيرات التي تطرأ عليها.

أولا: الزمن لغة:

اهتمت المعاجم اللغوية بتحديد مفهوم لغوي لمصطلح الزمن فنجد ابن منظور في لسان العرب يعرفه "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان، العصر والجمع أزمن وأزمان

[1]- منذر عياشي: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، مركز الانماء الحضاري، ط1، سوريا، حلب، 1993، ص:64.

[2]- عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص:248.

[3]- المرجع نفسه، ص:249.

وأزمنة، وزمن زامن شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن"[1].

أما في معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري فقد تناول مفهوم الزمن بقوله "أن اسم الزمان على كل جمع من الأوقات وكذلك المدة (...) وأن الزمان أوقات متتالية مختلفة أو غير مختلفة"[2].

وجاء في معجم الوسيط أن " الزمان: الوقت قليله وأكثره، ومدة الدنيا كلها ويقال السنة أربعة أزمنة أي أقسام أو فصول، (ج) أزمنة أزمن، الزَمَنُ: الزمان: (ج) أزمان، وأَزْمُنٌ ويقال: زَمَنٌ زاَمِنٌ: شديد"[3].

ثانيا: الزمن اصطلاحا:

لقد اشتغل النقاد على إعطاء مفهوم دقيق للزمن فذهب كل ناقد يطرح تصوير له حسب وجهة نظره فنجد الدكتور عبد المالك مرتاض يعرفه "مظهر وهمي يزمنِنُ الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا"[4].

ويضيف محمد زغلول السلام "والزمن ضابط الفعل وبه يتم وعلى نبضاته يسجل الحدث وقائه"[5].

وقد كان لبعض النقاد الغربيين رأي حول مصطلح الزمن "يُؤْثَرُ عن الشكلانيين الروس أنهم كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة"[6].

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، مج 07، ص:60.

[2]-أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، دار العلم للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، د.ت، ص:270.

[3]-مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، ص:401.

[4]-المرجع نفسه، ص:172-173.

[5]-محمود زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، مناهجها، أعلامها)، منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية د.ت، ص:13.

[6]-ينظر: حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص:107.

ثالثا:مفهوم الزمن الروائي:

يرتكز البناء الروائي على عنصر الزمن "يعد الزمن من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء الرواية لأنه ضابط الفعل وبه يتم وعلى نبضاته يسجل الحدث الروائي وقت وقائعه فانه يكاد يمثل شخصيته بأبعادها وتأثيرها على الرواية"[1].

والزمن الروائي متعلق ومرتبط بالأحداث والشخصيات "أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث، وبانحلال الحدث تأتي فترة يبدو فيها الزمن وكأنه توقف"[2].

وقد أكد الباحثون والدارسون على دور الزمن في الرواية "إذن فليس غريبا إذا ما وصفت الرواية بأنها الفن القائم على الزمن، كالموسيقى وتقابلها فنون مكانية أخرى كالرسم والنحت"[3]، فهنا تؤكد فاعلية الزمن في الرواية.

❖ أنواع الزمن الروائي:

مما لوحظ في البحوث والدراسات التي أجريت على الزمن الروائي تعدد الأزمنة الروائية داخل الرواية وقد حصر بعض النقاد في ثلاثة أنواع:

- زمن الحكاية (زمن المغامرة): temps de l'histoire

ويقصد به "زمن التخييل أو زمن الحكي المجسد في الحكاية، وكيفية تجسيده على مستوى العالم التخيلي"[4]، ويعرف أيضا أنه "زمنية تتمحض للعالم الروائي المنشأ"[5].

---

[1]- كرومي لحسن: حركية الزمان وجماليات المكان في رواية الزلزال (قراءة سينمائية)، مجلة إبداع، العدد 03، 1988، ص:02.

[2]- ينظر حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص:108.

[3]- رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2006، ص:07.

[4]- المرجع نفسه،ص:10.

[5]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص:179.

- **زمن الكتابة temps de l'écriture**:

وهو زمن السرد وهذا "الزمن يخص حركة الصيغ اللفظية الحاضرة في النص، ويصبح زمن الكتابة أدبيا بمجرد إدخاله في القصة، أي الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص"[1].

وقيل أيضا عن زمن الكتابة أنه "زمن يتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية"[2].

- **زمن القراءة:temps de lecture**

"ويضبط هذا الزمن أثناء قراءة العمل الروائي من طرف القارئ وذلك ما أشار إليه عبد المالك مرتاض "زمن القراءة هو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي"[3].

❖ **أهمية الزمن في العمل الروائي:**

إن للزمن أهمية بالغة وقصوى في العمل الروائي فهو يرتب الأحداث الروائية وينسقها ويترك للقارئ فرصة للتفاعل مع الرواية "لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات بعضها مع بعض ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة لكنه اعتدى أعظم من ذلك شأنا وأخطر من ذلك، إذ أصبح الروائيون الكبار يعنتون أنفسهم أشد الإعانات في اللعب بالزمن"[4]، كما أن "الزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع"[5].

بالإضافة إلى الجمال الذي يضفيه الزمن في علاقته بالشخصية داخل العمل الروائي، "إن ارتباط الفعل الزمني بالشخصية (الفاعل) في العمل الأدبي وانسيابيته عبر المخيلة والذاكرة التي تمفصل هذه الحركة

---

[1]-رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، ص:10.

[2]-عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص:179.

[3]-المرجع نفسه، ص:180

[4]-المرجع نفسه، ص:193.

[5]-سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، هيئة الكتاب، د.ط، القاهرة، 2004، ص:37-38.

من الواقعي والمرجعي إلى التخيلي المحض، يجعلنا نقر بأن الزائف من الزمن هو العنصر الجمالي الحقيقي في العمل الأدبي على الأقل"[1].

ج. المكان الروائي:

إن لفظة المكان كغيرها من المفاهيم تحمل مفاهيم ومدلولات متعددة وذلك بانتسابها إلى المجال الذي يحتويها، وقد طرحت كعنصر أساسي في العمل الروائي بحيث شكل المكان مكونا سرديا ضروريا لاكتمال أي عمل سردي ويتقارب مصطلح "المكان" مع مصطلحات أخرى كالحيز، الفضاء.

أولا: المفهوم اللغوي للمكان:

جاء عند ابن منظور لسان العرب" والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلةٍ، وأماكن جمع الجمع"[2]، وقد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في سو عديدة كقوله تعالى "وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ"[3] وقال عز وجل "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"[4] وقال تعالى "إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"[5]، وكلها تحيل إلى الموضع.

وجاء في معجم الوسيط "المكان": المنزلة يقال هو رفيع المكان، والموضع، (ج) أمكنه، وفي التنزيل العزيز "وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ" أي موضعهم"[6].

---

[1]-رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، ص:04.

[2]-ابن منظور: لسان العرب، مج14، ص:113.

[3]-سورة يونس: الآية 22.

[4]-سورة مريم: الآية 16.

[5]-سورة الحج: الآية 26.

[6]-مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، ص:806.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للمكان:

لقد أجريت دراسات نقدية كثيرة لإعطاء مفهوم اصطلاحي للمكان ومما لوحظ أنه مفهومه صنف على الاتجاه الذي يحتويه فنجد الناقد الدكتور مصطفى عطية يقول "يعتري المكان إشكاليات في الدراسات النقدية وهي ناتجة عن الترجمة العربية للمصطلح espace space فلم يتعامل النقاد الغربيون مع مصطلح المكان إلا عرضا وقد ترجم بعض النقاد العرب المصطلح الأجنبي بالفضاء وهو يعني في طياته الخواء والفراغ ENPTINESS وأيضا الخلاء المكاني والبعض يترجمه بالحيز"[1].

وقد وظفه الفلاسفة منذ القدم فنجد "أفلاطون اعتبر المكان حاويا وقابلا للشيء"[2]، وقيل أيضا "المكان يقال لشيء فيه الجسم فيكون محيطا به ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه"[3]، فهو بهذا يعني المحيط الذي تكون داخله الأشياء ويمثل المكان بالنسبة للإنسان البيئة التي يعيش فيها، وعليه فهو يمثل "المدى الحقيقي للوجود الإنساني وشرطه الأولي"[4].

ثالثا:مفهوم المكان الروائي:

يعد المكان في العمل السردي المسرح أو الخلفية التي تقع فيها الأحداث الروائية وذلك ما أكد عليه سيزا قاسم بقوله "هو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"[5]، وينظر إلى المكان الروائي لمسة جمالية يضعها الراوي لروايته، "فكأنه حلة تتزين بها الرواية وتختال"[6]، فهذا من المنظور الجمالي أما من المنظور التقني فهو" مكون رئيسي للرواية، قد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية"[7].

---

[1]-مصطفى عطية جمعة: مصطلح المكان، المفهوم والسيميوطيقا، 17 أوت 2014، تاريخ الدخول: 2021/05/05 سا 08:00.

[2]-إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013، ص:196.

[3]-مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2007، ص:618.

[4]-مرشد أحمد: البنية والدلالات في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص:127.

[5]-سيزا قاسم: بناء الرواية لدراسات مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص:106.

[6]-ينظر عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، ص:122.

[7]-ينظر حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (فضاء، زمن، شخصية)، ص:27.

ولقد ميز النقاد بينه وبين الفضاءات الأخرى المرئية بالعين فهو فضاء وهمي يتجسد في ذهن القارئ من خلال القراءة والتفاعل داخل أحداث الرواية نتيجة البناء الذي يبنيه الراوي في نصه السردي فهو يطرح لنا أوصاف المكان المقصود،" إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي espace verbal بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه، إضافة إلى أنه يتميز فضاء السرد نتيجة طابعه اللفظي الخالص عن تلك الفضاءات التي تعبر عنها العلامات غير اللغوية مثل رموز الرياضيات والفيزياء الحديثة أو تلك التي تعبر عنها الصور المحسوسة والمدركة مباشرة مثل الفنون التشكيلية والسينما، "[1].

❖ أنواع المكان الروائي:

لقد أخذ المكان الروائي لنفسه مسميات عديدة، وكان الحال نفسه بالنسبة لأنواعه فإننا نجد له أشكال عديدة تبلورت من خلال الاستخدام الذي يكون له داخل العمل السردي، "أصبح المكان الروائي يحمل دلالات مختلفة حسب تفاعل عناصره وأنساقه، فقد قسم "مول Moles" و "رومير Romer" الأمكنة إلى:

عندي: هو مكان الألفة والمكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل سلطته.

عند الآخرين: وهو قريب من المفهوم السابق حيث يكسب فيه الانسان ألفته، إلا أن السلطة هنا خاضعة للغير كمكان البيت.

[1]-المرجع السابق: ص:27.

- **الأماكن العمومية:**

وهذه الأماكن خاضعة لسلطة الغير العامة ويشعر الانسان فيها بالحرية ويمكنه أن يخرج فيه من السلطة التي تحكمه ولكن الشعور بالحرية محدود كالمقهى أو المتنزهات العامة.

- **المكان اللامتناهي:** وهو" المكان الواسع ذو الرعاية، عادة ما يلجأ إليه الانسان إذ أحس بالضيق حيث لا يكون ملكا لأحد كالبحر أو الصحراء، كما أنه سلطة الدولة بعيدة عنه"[1]، في حين نجد تقسيمات أخرى للمكان عند "غالب هلسا" بحيث قسم المكان إلى:

- **المكان المجازي:**

هو المكان الذي" نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملا لها، وليس عنصر مهما في العمل الروائي إنه سلبي، مستسلم يخضع لأفعال الأشخاص"[2].

❖ **أهمية المكان الروائي:**

يعتبر المكان الروائي جزء لا يتجزأ من آليات السرد الروائي، فهو على صلة وثيقة بالعمل السردي إضافة للوظائف التي يؤديها داخل الحدث وهو مرآة عاكسة يمكن للقارئ بواسطتها تصور الرواية بحذافرها، "للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصية وحركيتها مع المكان"[3]، كما أنه له أهمية بالغة وقصوى في ضبط أحداث الرواية وتنسيقها، "فان مهمته التنظيم الدرامي للأحداث"[4]، وكذلك يعد المكان مكملا للعمل الروائي، "إن السرد من دون حيز لا يمكن أن تتم له هذه المواصفة، إنه لا يستطيع أن يكوّنه ولو أراد بل إنا لا ندري كيف

[1]-عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص:21.

[2]-محمد عزام: فضاء النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1996، ص:111.

[3]-عجوج فاطمة الزهراء: مكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص:18.

[4]-ينظر حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص:30.

يمكن وجود أدب حارج علاقاته مع الحيز من أجل ذلك يجب أن يعتبر الأدب في علاقته بالحيز فقط وهو ما قد يكون الطريقة السهلة ولكن الأقل دقة لدى اعتبار هذه العلاقات"[1].

وهو عنصر من عناصر الابداع الفني "فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والابداعي الفني في نظرية الأدب وعدت احدى الوحدات التقليدية الثلاث ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى ولم يتجاوزها منظور الأدب في العصر الحديث بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة"[2].

3- الكتاب الجزائريين (نماذج: محمد ساري، أحلام مستغانمي، عز الدين جلاوجي):

يعد القرن العشرين العتبة الحقيقية لبروز فن الرواية في الجزائر وكانت البداية الأولى مع مجموعة من الروايات التي كتبت باللغة الفرنسية أبرزها رواية الدار لكبيرة "محمد ديب" لتتوالى بعد ذلك الكتابات حتى نصل إلى أول رواية مكتوبة باللغة العربية وهي رواية ريح الجنوب "لعبد الحميد بن هدوقة" وتتبعها تجارب أخرى تطورت مع مرور الزمن مما أدى إلى ظهور أجيال روائية، وفي كل جيل برزت الأقلام التي لمعت في العصر الحالي أمثال عز الدين جلاوجي ومحمد ساري وعبد الوهاب عيساوي وغيرهم، فقد ساهم هؤلاء الكتاب في نقل الثقافة الجزائرية إلى المحافل الدولية فحصدوا العديد من الجوائز والتكريمات العربية ولا يمكننا أن ننسى التجربة النسوية التي تتربع عليها أحلام مستغانمي التي تعد تجربة فريدة في مجال الكتابة الروائية، ونحن اليوم بصدد التعرف على بعض الشخصيات التي وضعت بصمة في تاريخ الأدب الجزائري.

أ. محمد ساري:

أولا: حياته:

"روائي ومترجم وواحد من أهم النقاد الجزائريين الذين انتقلوا من ممارسة النقد إلى الكتابة الروائية من

[1]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص:132.

[2]-عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، ص:18-19.

مواليد 1958 روائي وناقد ومترجم، يكتب باللغتين العربية والفرنسية"[1]، شغل منصب أستاذ نظرية الأدب والسمولوجيا والنقد الحديث قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر2، وشهادة البكالوريا دورة جوان 1976 وشهادة الليسانس في جوان 1980 بمعهد اللغة والأدب العربية بجامعة الجزائر، شهادة الدراسات المعمقة بجامعة السوربون بباريس فرنسا 1981، شهادة الماجيستير سنة 1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان (المنهج النقدي عند محمد مصايف)"[2].

ثانيا: أعماله:

لقد أنتج محمد ساري العديد من الأعمال الروائية منها: على جبال الظهرة (1983) السعير(1986)، البطاقة السحرية (1997)، الغيث (2007)، القلاع المتآكلة (2013)، وبالفرنسية: le labyrinthe (2000) وle noufrage (nouvelle) (2010).

كما ترجم روايات كثيرة من الفرنسية إل العربية لكتاب جزائريين أمثال مليكة مقدم، أنور بن مالك بوعلام منصال، ياسمينة خضرا، مايسة باي، مالك حداد، رشيد بوجدرة ولمحمد ديب، كما نشر كتبا نقدية ومقالات ودراسات أدبية عديدة"[3].

ب.أحلام مستغانمي:

أولا: حياتها:

" كاتبة روائية من مواليد 13 أفريل 1953 ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري"[4]، خريجة" كلية الآداب في الجزائر ليسانس أدب عربي، حاصلة سنة 1982 على دكتوراه

---

[1]-محمد ساري: رواية الغيث، منشورات البرزخ، د.ط، الجزائر، فيفري 2007، ص: الغلاف.

[2]-موقع الكتروني، https://www.facebook.com/pg Mohamed sari.134811183303219 تاريخ الدخول /2021/05 سا 21:05.

[3]-محمد ساري: رواية القلاع المتآكلة، منشورات البرزخ، الجزائر، 2013، ص: الغلاف.

[4]-رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مراجعة إبراهيم صحراوي، دار الحضارة، الجزائر، د.ط، د-ت، ص:253.

في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس بدرجة ممتاز، تحت اشراف المستشرق الراحل جاك بيرك.

ترجمت أعمالها إلى اللغات الكردية والفرنسية والإيطالية والصينية والانجليزية، والدها محمد الشريف مشاركا في الثورة الجزائرية عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 08 ماي 1945 وبعد أن أطلق سراحه سنة 1947 كان قد فقد عمله بالبلدية، ومع ذلك فانه يعتبر محظوظا إذ لم يلقى حتفه مع من مات آنذاك (45 ألف شهيد سقطوا).

عملت أحلام في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة إذ لاقى برنامجها "همسات" استحسانا كبيرا من طرف المستمعين، انتقلت أحلام مستغانمي إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي حيث تزوجت من صحفي لبناني، تقطن حاليا في بيروت"[1].

ثانيا: أعمالها الأدبية:

بداية تجربتها كانت "عبارة عن خواطر وتأملات عبرت عنها الشاعرة نتيجة تجربة ما عاشاها وتأثرت به كثيرا، لها مجموعتان شعريتان، الأولى تحت عنوان "على مرفأ الأيام" سنة 1972 وتشمل على ثمان وثلاثين قصيدة ومقطوعة شعرية، وتتضمن قصائد هذا الديوان التجربة الشخصية والحياة الذاتية لأحلام مستغانمي، والثانية "الكتابة في لحظة عري" سنة 1976 بالإضافة إلى مجموعة مقالات نثرية في المجالات والجرائد الوطنية العربية"[2].

ولها "ثلاثيتها الشهيرة وذاكرة الجسد (1993)، فوضى الحواس (1997)،عابر سرير (2003) وكتابها الأخير نسيان (2009)، صنفتها مجلة فوريس الأمريكية في العام 2006 الكاتبة العربية الأكثر انتشارا في العالم العربي، يتجاوز مبيعات كتبها المليوني نسخة"[3].

---

[1]- وكيبيديا: الموسوعة الحرة/http://or.wikipia.org/wiki22، تاريخ الدخول: 2021/05/04 سا 21:11.

[2]-ينظر: محمد التونجي، مشاهير العالم الموسوعة الثقافية العامة، ج1، دار الجيل، بيروت، ط1 (1420هـ-1999م)، ص:15.

[3]-أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، د.ط، لبنان، بيروت، 2012، ص: الغلاف.

بالإضافة إلى مجموعة المؤلفات التي وضعت بصمة في تاريخ الأدب العربي "رواية قلوبهم معنا وقنابلهم علينا 2014 وهي رواية بمثابة وثيقة رسمية من أحلام مستغانمي للأحداث السياسية العالقة بذاكرتنا كأحداث "العراق"، تمكنت أحلام مستغانمي من تجميع المقالات التي قامت بكتابتها في مجلة "زهرة الخليج" وأعادت ترتيبها حسب تواريخها التي كتبت فيها:

- ديوان عليك لهفة 2015 وهو عبارة عن ديوان شعري وهو الإصدار الشعري الثاني لمستغانمي، كان إطلاق الديوان قد تم خلال معرض الشارقة الدولي للكتاب.
- الأسود يليق بك رواية صدرت سنة 2012.
- شهيا كعراق رواية صدرت سنة 2018 وهي أول رواية تنشر بعد كتاب الأسود سليق بك"[1].

ثالثا: الجوائز والتكريمات:

تحصلت على العديد من الجوائز والتكريمات منها:

- "اختارتها مجلة Forbes الأمريكية بين النساء العشر الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في مجال الأدب يتجاوز مبيعات كتبها مليونين وثلاث مائة ألف نسخة.
- احتلت المرتبة 49 بين أقوى 100 شخصية عربية حسب مجلة Arabian busines"[2] بالإضافة إلى "اختيارها من قبل مجلة فوريس 2006م كأفضل كاتبة عربية والأكثر نجاحا، بعد أن تجاوزت مبيعات 2.300.000، لتكون واحدة من العشر نساء الأكثر تأثيرا ف العالم العربي والمرأة الرائدة في الأدب.
- تم منحها درع بيروت من قبل محافظ بيروت في حفل خاص أقيم في قصر اليونسكو حضره 1500 شخص في الوقت الذي نشرت كتابها "نسيان" في عام 2009م.

[1]-ويكبيديا الموسوعة الحرة/ http://or.wikipia.org/wiki 22، تاريخ الدخول 2021/05/04 سا 22:05.

[2]-أحلام مستغانمي، نسيان. com، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، بيروت، 2009، ص: الغلاف.

- الشخصية الثقافية الجزائرية عام 2007م من قبل مجلة أخبار الجزائر ونادي الصحافة الجزائرية.
- المرأة العربية الأكثر تميزا لعام 2006 (مختارة من 680 امرأة رشحت) م قبل مركز دراسات المرأة العربية باريس/ دبي.
- منحت وسام الشرف من عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجزائر في عام 2006م.
- حصلت على وسام التقدير والعرفان من الشيخ عبد الحميد بن باديس 2006.
- حصلت على جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائي، القاهرة.
- حصلت على جائزة أفضل كتاب عربي 2014 خلال مهرجان جائزة بيروت الدولي BIAF.
- حصلت في لندن على جائزة المرأة العربية 2015 في حدث بدعم من رئيس بلدية لندن وجامعة ريجنت في لندن"[1].
- "حائزة على جائزة نجيب محفوظ للرواية سنة 1998"[2].

ج. عز الدين جلاوجي:

أولا: حياته:

من أهم الأصوات الأدبية في الجزائر بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة من مواليد 1962 بمدينة سطيف الجزائرية" و هو أديب وأكاديمي، صدرت له عشرات الأعمال الإبداعية والنقدية وقدمت عن أعماله عشرات البحوث والرسائل الجامعية، داخل الوطن وخارجه، ويعد من الأسماء التي تخوض غمار التجريب، حاول أن يؤسس لاتجاه جديد في الكتابة المسرحية، أطلق عليه مصطلح مسردية"[3] ، كما "كتب في أدب الأطفال إلى جانب عمله الأكاديمي كأستاذ جامعي في جامعة برج بوعريريج، وناقد أدبي من خلال ما كان يكتب في الصحف والمجلات الجزائرية والعربية بالإضافة إلى شغفه بالفن

[1]-ويكيبديا الموسوعة الحرة: http://or.wikipidia.org/wiki22، تاريخ الدخول 2021/05/04 سا22:00.
[2]-أحلام مستغانمي: عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، لبنان، 2003، ص: الغلاف.
[3]-عز الدين جلاوجي: حائط المبكى، منشورات المنتهى، ط2، الجزائر، 2016، ص:156.

التشكيلي والموسيقى، بدأ نشر أعماله في الصحف متصف الثمانينات، وصدرت أولى مجموعاته القصصية عام 1994م، اهتم بالنص المسرحي الجزائري والمغاربي، وقدم في ذلك رسالتي الماجيستير والدكتوراه، يشغل أستاذا للأدب العربي"[1]، كل المعطيات جعلت من هذا الكاتب تجربة فريدة في مجال الكتابة.

ثانيا: أعماله:

لقد أنتج لنا مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف الأجناس الأدبية "فنجد:

- **الرواية:**
  - سرادق الحلم والفجعية.
  - الفراشات والغيلان.
  - رأس المحنة .
  - الرماد الذي غسل الماء.
  - حورية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.
  - العشق المقندس.
  - حائط المبكى.
- **القصة:**
  - لمن تهتف الحناجر؟
  - خيوط الذاكرة.
  - مهيل الحيرة.
  - رحلة البنات إلى النار.

[1]-عز الدين جلاوجي: العشق المقدنس، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2014، ص:167.

- **السردية/ المسرحية:**

- النخلة وسلطات المدينة.
- رحلة فداء.
- غنائية الحب والدم.
- البحث عن الشمس.
- حب بين الصخور.
- الفجاج الشائكة.

- **أدب الأطفال:**

- أربعون مسرحية للأطفال.
- خمس قصص للأطفال.

- **الدراسات النقدية:**

- النص المسرحي في الأدب الجزائري.
- شطحات في عرس عازف الناي.
- الأمثال الشعبية الجزائرية.
- المسرحية الشعرية في الأدب المغاربي المعاصر.
- تجليات العنف في المسرحية الشعرية المغاربية.
- وقفات في الأدب الجزائري"[1].

ثالثا: العضوية في المؤسسات الثقافية:

لقد كان له دور بارز في الحركة الثقافية والابداعية فهو:

- "عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافة الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ 1990.

[1]-عز الدين جلاوجي: حائط المبكى، ص:156-157.

- عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2001" [1].

رابعا: التأسيس والاشراف على الملتقيات الثقافية والأدبية:

أشرف على عدد كبير من الملتقيات منها:

- ملتقى أدب الشباب الأول 1996.
- ملتقى المرأة والابداع في الجزائر 2000.
- ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب ماي 2003.
- ملتقى الرواية بين راهن الرواية ورواية الراهن ماي2006.
- الملتقى العربي أسئلة الحداثة والرواية الجزائرية 2007.

وكخلاصة شاملة لهذا الفصل لا يسعنا إلا القول أن الرواية وبالقدر الذي تبدو فيه معروفة فإن إعطاء تعريف جامع مانع لها ليس بالأمر الهين، نظرا لحداثتها وتطورها، إذ حظيت بمفاهيم متعددّة كانت كلها متفاوتة، وقد شكل ظهورها تباين واختلاف بحيث لم يتفق المؤرخون والمنظرون على تحديد أصلها ومرجعها، إذ راح الكل يرجحها حسب ما وصلت إليه الدراسات التي أجريت عليها، والكتابة الروائية بدورها تقوم على أسس و وسائل تساهم في طرح النسيج الأدبي المراد بشكل منظم و راقي، كما نجد أن الجزائر تزخر بنماذج متعددة لروائيين أجادوا الكتابة في هذا الفن أمثال الذين ذكرناهم سابقا.

[1]- مجلة هوامش الثقافية haoimiche@hotmail.com تاريخ الدخول: 2021/05/05، سا 02:16.

II. الفصل الثاني:

– الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي:

1- تعريف الكاتب (سمير قسيمي).

2- ملمح تاريخي لسلالم ترولار.

3- الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار.

لقد غدت الحياة اليومية للمجتمع الجزائري بما تحمله من تفاصيل وأحداث منطلقا هاما في الكتابات الروائية بحيث انصب اهتمام الروائيين الجزائريين على تصوير الواقع المعاش في جل أعمالهم، ومن أهم الأقلام التي كتبت عن الراهن الجزائري الروائي المبدع سمير قسيمي التي كانت أعماله بمثابة منبر لدفاع عن القضايا الشائكة وتصوير كل ما يجري في المجتمع، ومن أهم أعماله رواية سلا لم ترولار التي تعتبر نقلة نوعية في تاريخ الكتابة الروائية، فقد عالجت موضوع اجتماعي سياسي بطريقة ساخرة، وقد حاولنا في هذا الفصل اسقاط الضوء على تأثير الواقع الجزائري على رواية سلا لم ترولار، بدء بتعريف الروائي سمير قسيمي ثم إعطاء لمحة تاريخية حول الرواية وصولا الى الواقع الجزائري في الرواية وذلك من خلال دراسة شاملة لها.

1. التعريف بالكاتب:

لقد شهدت الجزائر في العصر الحديث مجموعة كبيرة من المبدعين الذين تركوا بصمة في تاريخ الكتابة الروائية من أهم هذه الأسماء سمير قسيمي الذي شق لنفسه طريق خاص في هذا المجال وجعل من أعماله رسالة هادفة تخدم المجتمع، ونحن اليوم بصدد تناول سيرته الذاتية وأهم أعماله.

أ. **سمير قسيمي**: روائي جزائري ولد عام 1974 بالجزائر العاصمة، "تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق وله شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، يشتغل على الرواية بشكل مختلف عما هو كلاسيكي ليدخل القارئ في لعبة مفتوحة تتأسس على الغوص في متاهات التخييل وعكس صورة من الواقع المعاش .

ولقد وجد ضالته في كتابة الروايات فأصدر العديد منها وتعد تصريح بالضياع من أول أعماله والتي صدرت بالفرنسية وبعدها باللغة العربية، وبفضلها فاز بجائزة سعيداني للرواية ثم تليها رواية "يوم رائع للموت"، وبعدها رواية "هلابيل" سنة 2010"[1] .

"ينتمي سمير قسيمي إلى جيل الروائيين الجزائريين الشباب الذين برزت الكتابة السردية لديهم مطلع الألفية الثالثة، وهذا الجيل الروائي قد استفاد من الابداع الروائي الجزائري الذي أنشأه جيل المؤسسين على غرار الطاهر وطار وواسيني الأعرج وغيرهم من جيل الرواد، رغم الاختلاف الواضح في نمط الكتابة، وآليات الابداع فيها، وإطارها الاجتماعي والسياسي الذي ولدت فيه، ليكون هذا التميز في الكتابة الروائية عند سمير قسيمي محط أنظار الباحثين الأكاديميين الذين قرأوا إنتاجه الروائي الغزير، بوصفه خطابا يمثل مرحلة متميزة من تاريخ الجزائر المعاصرة، أو جزائر ما بعد العشرية السوداء"[2].

ب.أعماله:

- "تصريح بالضياع عام 2010م"[3].
- "هلابيل.
- يوم رائع للموت 2010م"[4].
- "في عشق امرأة عاقر"[5].

---

[1]- تهامي بن أحمد، محمد طيبي: البنية السردية في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة، أحمد دراية، أدرار، 2018-2019م، ص34.

[2]- كريمة مليزي: بلاغة التواتر السردي في الخطاب الروائي قراءة في رواية "تصريح بالضياع" لسمير قسمي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، م1، ع 3 2019م، ص:228.

[3]- سمير قسيمي: تصريح بالضياع، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2، الجزائر، 2010م، ص: الغلاف.

[4]- سمير قسيمي: هلابيل منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ-2010م، الجزائر، ص: الغلاف.

[5]- سمير قسيمي: في عشق امرأة عاقر، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 2011م، ص: الغلاف.

- "الحالم"[1].

ج. الجوائز والندوات:

- "جائزة هاشمي سعيداني للرواية عن أفضل أول رواية جزائرية عن رواية "تصريح بضياع".
- جائزة آسيا جبار الكبرى للرواية عن أفضل رواية جزائرية باللغة العربية في روايته كتاب الماشاء.
- أسس العديد من الملتقيات والندوات المهمة ذات الصلة بالرواية"[2].

2. ملمح تاريخي لرواية سلالم ترولار:

تعد كتابات الروائي "سمير قسيمي" من الأعمال الأدبية التي تبنى على الغرابة واللامنطق، وذلك من خلال ما تحمله سطور رواياته من أشياء متناقضة مع الواقع، وقد تبين لنا ذلك بعد قراءتنا لروايته "سلالم ترولار"، التي كانت تعتبر انعكاسا للواقع الجزائري في فترة ما، غلبت عليها السخرية كما أدرج فيها أفكار غير منطقية، إذن فرواية "سلالم ترولار" هي بمثابة رصد لحالة الوطن بكل تفاصيلها.

أ. قراءة في غلاف وعنوان رواية "سلالم ترولار":

- "رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، منشورات "البرزخ"، الطبعة الأولى، طبعة جزائرية، 2019.
- الغلاف والإخراج الفني: الناصري.
- عدد الصفحات: 167 صفحة"[3].

في دراستنا لغلاف الرواية نجد أن الواجهة كتب عليها كلمة "سلالم" بشكل مستوي، أما "ترولار"، فقد جاءت حروفها على شكل سلم بدرجات

---

[1]- سمير قسيمي: الحالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2012، ص: الغلاف.

[2]- ينظر: ar.m.Wikipidia.org، تاريخ الدخول: 2021/06/15م، على الساعة 17:40.

[3]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، منشورات البرزخ، ط1، الجزائر، 2019، ص: الغلاف.

غير منظمة ومتفاوتة، عليها رجل له ملامح غريبة ذراعاه مسدولان على طول جانبيه، أما الخلفية فكانت باللون البرتقالي والذي ربما يدل ويعكس حياة المواطن الجزائري.

أما عنوان الرواية "سلالم ترولار" هي مجزئة لكلمتين، فالسلم هو الخط الواصل بين الأعلى والأسفل، أما "ترولار" فهو حي شعبي في الجزائر العاصمة.

ب.ملخص الرواية:

رواية "سلالم ترولار" رواية سياسية تحكي عن واقع الدولة الجزائرية، أو كما أطلق عليها الروائي "المدينة الدولة" التي يعيش بها مواطنون بلا رؤوس لهم بطون كبيرة في الأسفل، أما في أعلى المدينة نجد الحكام الأقوياء.

انطلق الروائي "سمير قسيمي" في الصفحات الأولى من الرواية إلى عرض رسالة الكترونية من الناشر الذي وجه له بعض الاعتراضات حول روايته فقد رأى أن الأسلوب الجديد الذي كتب به، حمل بعض الغرابة أو ربما كان ضعيفا «لا نختلف في مسألة أنك تكتب بشكل مختلف، أسلوبك غريب وقصصك أغرب ولكن ما أرسلته لي رغم جمال الفكرة لا يرقى أن يكون رواية»[1]، فهو يرى أن روايته مجرد أحجيات لا يستطيع الناس إيجاد وقت لحلها «صدقني لا أحد يملك وقتا للتركيز على ألغازك المتشابكة»[2]، وفي آخر الرسالة يدعوه إلى التخلي عن نشرها.

وفي المقابل نجد الروائي "سمير قسيمي" أدرج أيضا رده على الناشر ليعلمه فيه أنه كتب نصا يستحق القراءة «إنه نص ممتع»[3]، بحيث نجد أن إدراج الكاتب لهاتين الرسالتين كان لهما دور داخل الرواية.

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ، ص:13.

[2]- المصدر نفسه، ص:13.

[3]- المصدر نفسه، ص:15.

كانت بداية أحداث رواية "سلالم ترولار" في شهر "أوت" من عام لم يصرح به الروائي «في شهر أغسطس في عام لم يذكره أحد»[1] مع بطل الرواية "جمال حميدي" رجل كهل بالغ من العمر سبعة وخمسون عاما، مقعد ونصف عنّين بسبب حادث غير معلوم الذي تسبب في طلاقه من زوجته "أولغا"، كان عميد البوابين عرف "جمال حميدي" بين أصدقائه البوابين بالتباهي بامتلاكه قوة الحدس وقدرة الإحساس بوقوع الأشياء «فقد شعر بمجرد إستيقاظه بأن ثمة ما سيحدث، وأنه حين يحدث ما يشعر به سيتباهى كعادته على زملائه البوابين قائلا: انتابني يومها شعور غامض بحدوث الأمر»[2]، إضافة إلى فطنته وذكاءه، كان الحدث الأول في هذه الرواية هو استيقاظ سكان "المدينة الدولة" على ظاهرة اختفاء الأبواب والنوافذ «اختفت الأبواب والنوافذ كلها وحل محلها فراغ صادم»[3].

حيث كان "جمال حميدي" أول من تفطن للحادثة مما أثار في نفسه الفزع والخوف ليأتي الروائي – سمير قسيمي– هنا بخط وهمي ليعرفنا فيه ببعض الشخصيات والأحداث التي وقعت مع البطل والتي تحمل تقاطع كبير مع الأحداث القادمة داخل النص الروائي بحيث يعود بنا إلى الليلة التي سبقت يوم اختفاء الأبواب تلك الليلة التي أقام فيها "جمال حميدي" حفلة عيد ميلاده، وكان قد استدعى فيها مجموعة من البوابين على رأسهم صديقه "موح بوخنونة"، بالإضافة إلى شخصين هما "أولغا" و"إبراهيم بافولولو" "فأولغا" هي زوجته السابقة التي تعرف عليها أيام عمله بوزارة الثقافة كبواب مبتدئ، اسمها الحقيقي "حورية" أطلق عليها اسم "أولغا" لبياض بشرتها التي تشبه الروسيات إلا أنه كان يجهل حقيقة مرضها بالبرص «...رآها تشبه النساء الروسيات في البياض وقوة الجسم وافقته دون أن تذكر شيئا بخصوص مرضها بالبرص»[4].

---

[1]– سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص: 19.

[2]– المصدر نفسه، ص 19.

[3]– المصدر نفسه، ص:21.

[4]– المصدر نفسه، ص: 26.

اما "إبراهيم بافولولو" فهو والد "أولغا" بالتبني رجل من جنوب الجزائر، من بني ميزاب غامض ومنطوي على نفسه رجل بخيل إضافة إلى أنه نموذج عن المواطن بلا رأس «ربما كان إبراهيم بافولولو أحسن نموذج للرجل البطن»[1] انتهى دوره في الرواية بموته في احدى أدراج "سلالم ترولار"، وفي هذه الأثناء نجد "أولغا" التي كانت تجهز أشياء والدها المتوفي ليأخذها أحد أقربائه، ثم تأتي بنا السطور لاكتشاف قصة "أولغا" البنت الغير شرعية حفيدة أحد الآلهة فهي ابنة ابنته المدعوة "أميرة" التي كانت تعمل عند والدها كسكرتيرة، وأما والدها فقد تحاشى "سمير قسيمي" ذكر اسمه عندما ولدت، سلمها جدها لرجل هو "إبراهيم بافولولو".

وفي أثناء نقل أشياء والدها كانت "أولغا" تراقب من شرفة العمارة، وفي هذه الأثناء ظهرت شخصيتان هما الرجل الذي يطل من عمارته المقابلة لعمارة "بافولولو" والآخر رجل شحاذ يعيش مما يجده في القمامات وكانا يظهران كل ليلة «... اعتادت على الظهور في هذا الوقت المتأخر من الليل في اللحظة نفسها التي يبعث فيها رجلان من الظلام واحد يطل من شرفته في العمارة المقابلة لعمارة بافولولو وآخر أطلقت عليه أولغا رجل القمامة»[2]، فأما الشحاذ فكان اسمه "عصام كاشكاصي"«رجل القمامة والذي حمل اسم كاشكاصي»[3] كان ينتمي إلى طبقة اجتماعية أرقى من التي هو عليها الآن، في هذه الأثناء ظهر مسار آخر في الرواية وهو سقوط القطعة النقدية من أغراض "إبراهيم بافولولو" حيث رآها "عصام كاشكاصي" كانت مختلفة تماما عن نقود "المدينة الدولة".

اعتقد أنها من ذهب وعلّق عليها جميع آماله إلا أنها أفلتت منه لتذهب متدحرجة على "سلالم ترولار" «أفلت عصام كاشكاصي القطعة النقدية من يده فتدحرجت على أدراج سلالم ترولار»[4]، أما

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص: 28.

[2]- المصدر نفسه، ص: 43.

[3]- المصدر نفسه، ص: 44.

[4]- المصدر نفسه، ص: 49.

الرجل الآخر المطل من الشرفة فهو كاتب متخفٍ وراء اسم مجهول«كان رجل الشرفة كاتبا» مقيم في عمارة تقع في المنعطف الثالث من حي "ترولار".

لنعود إلى "جمال حميدي" فبعد الاجتماع الذي عقده مع البوابين وجمعٍ من الناس والذي كان بمثابة سخرية منهم حيث بدأ حواره بعبارته المشهورة الذكية التي يتباهى فيها بقوة حدسه وينهيه بالترحم على الشهداء الأبرار «تم استدعاؤهم باكرا للاجتماع بالعميد، فقد كان الأمر من غاية الخطورة ما استدعى اجتماع هؤلاء، من أجل الخروج إلى الناس برأي موحد يمنحهم بعض السكينة، وهو ما حدث بمجرد أن انتهى جمال حميدي من خطابه الطويل الذي بدأه بجملته الذكية: انتابني اليوم شعور غامض بحدوث الأمر وأنهاه بما اعتاد سماعه في خطب السياسيين من أن المجد والخلود لشهدائنا الأبرار»[1] لينصرف الكل إلى مشاغلهم دون أي استفسار عن الحادثة، أو بالأحرى لم يكن لديهم أي تساؤل عما جرى في حين نجد في الأعلى من هم على قلق شديد حول ما يجري في المدينة "المدينة الدولة" هم شخصيات، لكن ليست الشخصيات التي نعرفها هم "الآلهة" أو أنصاف "الآلهة" يعيشون في مرتبة أعلى من المواطنين يراقبون كل ما يجري من فوضى داخل المدينة "الدولة" فقد كانوا يعيشون حالة رعب وخوف «كانت هذه أول مرة يشعرون فيها بالخوف وكان شعورا غريبا بالنسبة إليهم»[2] فهذا الخوف لم يكن بسبب هروب المساجين ولا الأموال التي نهبت، فهم يملكون خارج البحار خزائن أخرى سبب فزعهم هو تلاشي الحد الفاصل بينهم وبين العالم السفلي عالم المواطنين بلا رؤوس فهذا الحد كان جهد سنوات عديدة أوهموا فيها الشعب أنهم ينشغلون بمصالحهم وأرزاقهم «ما كان يخيفهم حقا هو اختفاء ذلك الخط الوهمي الذي يفصل عالمهم وعالم الأوغاد، وهو خط احتاجوا لرسمه إلى عقود من الوهم والدم....»[3]، وقد شبّعوا أذهان الشعب بهذه الخرافات الشعب الذين كان بمثابة آلات صنعتها الآلهة الحاكمة.

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:64.

[2]- المصدر نفسه، ص:65.

[3]- المصدر نفسه، ص:65.

كانت "أولغا" تتابع الأخبار التي كانت تتداول فقط ظاهرة اختفاء الأبواب والتي أحدثت فوضى داخل "الوطن الدولة" فبعد حالات الفرار التي كانت من طرف السجناء كان الدور على رجال الأمن الذين فروا من الخدمة من أجل حماية عائلاتهم، فكل الأماكن سرقت أبوابها (منازل، محلات، بنوك...الخ)، إلا القصر الحكومي فقد حاولت الآلهة الجديدة غلق تلك الثغرات بأبواب أخرى إلا أنها سرقت «في البداية حاولت تعويض الأبواب المختفية بأبواب أخرى ولكنها استسلمت للأمر الواقع وهي تشاهد الأبواب تختفي مجددا...»[1]، كل المحاولات باءت بالفشل، وفي هذه الأثناء تم تهريب "الإله الزومبي" عبر البحر لعدم القدرة على السفر جوا«...كانت هذه قد حملت رئيسها "الزومبي" معها وركبت كل ما وجدته من بواخر ومراكب»[2].

أما الآلهة الجديدة قد استغلت بعض رجال الأمن مشّكلة منهم أبواب وتعود الفكرة إلى رئيس البوابين "جمال حميدي"، حين عوض باب مكتبه بصديقه "موح بوخنونة" «كانت تلك فكرة جمال حميدي الذي استعانت به الآلهة منذ أن ظهر لها استحالة تعويض الأبواب»[3] وهنا أقر أعيان الحكومة أن هذه الحادثة تعود لأعداء الوطن.

ومع الوقت الذي كانت "أولغا" تشاهد فيه التلفاز نجد الكاتب الذي كان يفكر بصورة "رجل زنجي" وجدها في احدى عربات الذكريات يقاطع تفكيره رجل سلّمه رسالة لزوجته أدرك في الأخير أنه هو من أرسلها لها قبل 5 سنوات حين كان في الخارج وتساءل عن سبب تأخرها «...هذه الرسالة كان يفترض أن تصل المدار قبل 5 أعوام...»[4] وقد كان المدعو "عصام كاشكاصي" يرى أنه يستطيع في هذه الفترة أن يعيد حياته على ما كانت عليه عن طريق التجارة في الذهب المستعمل في "المدينة الدولة" ما يسمى ب "كاصي" الاسم المشابه لاسمه، أما وصول الرسالة إلى "الكاتب" فقد

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:78.

[2]- المصدر نفسه، ص: 78.

[3]- المصدر نفسه، ص:79.

[4]- المصدر نفسه، ص: 82.

كانت عن طريق "عصام كاشكاصي"، حين دخل أحد المكاتب للآلهة وجد فيها ملفات سرية منها ما يخصه إضافة إلى الرسالة التي كانت تحمل عنوان الكاتب تعرف عليه، لما كان الكاتب يلقي إليه بالسجارات من الشرفة « وفي المكتب نفسه عثر على مظروف انتبه بالصدفة إلى العنوان المكتوب على ظهره والذي لم يكن إلا عنوان الكاتب»[1] وقد كان السبب في تأخر الرسالة هو مصادرة الحكومة لها لأسباب ربما تكون محاولة المساس بالدولة وكيانها.

وبخصوص الرسالة فقد كان الكاتب يخبر زوجته عن بعض الأمور من خلالها: الأماكن التي زارها والتي يفكر بزيارتها وما أثار إعجابه أو سخطه كما كان يكتب عن المقارنات التي يجريها بين الدول التي هو فيها و"الوطن الدولة" يتذكر فيها ذكرياته معها، كما يروي تفاصيل أيامه التي قضاها هناك ثم يسخط من الرجل الوسيم الذي كان يظهر على شاشة التلفاز «...كنت أصدق كل ما يقول الرجل الوسيم في نشرة الأخبار»[2] ليملأ أذهانهم بأخبار لا أساس لها من الصحة «كان يظهر في كل مرة ليملأ رؤوسنا الكبيرة بأشياء كثيرة»[3].

أما "جمال حميدي" فقد تم استدعاؤه من القصر الحكومي من طرف الآلهة المدعو "الرجل الضئيل" «جاءه زعيم آلهة الدرجة الثانية لاهثا ومرعوبا يخبره بصوت يشبه الهمس بأن الرجل الضئيل يطلبه في مكتبه»[4]، الذي أوهمه أنه رجل مؤهل ليكون من رجال السياسة بسبب ما شاهده على التلفاز حين عقد اجتماعا لحادثة اختفاء الأبواب والبراعة التي أوهم بها الشعب أنه يملك حل للمشكلة «أعجبتني جرأتك حين وقفت أمام الكاميرا لتوهم الناس أنك تملك حلولا لمشاكلهم»[5] إضافة إلى العاهة التي كانت به إذ يرى أن الشعب سيوافق عليه رئيسا لهم لأنه يشبههم في العاهة التي

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص :87.

[2]- المصدر نفسه، ص:97.

[3]- المصدر نفسه، ص:98.

[4]- المصدر نفسه، ص: 109.

[5]- المصدر نفسه، ص:112.

بعقولهم كونها عقول جامدة لا تعمل مواطنون بلا رؤوس تشغل بطونهم مساحة أكبر في أجسامهم ليّسطر معه مواعيد كي يتلقى فيها دروس عن السياسة «استمر الأمر أسبوعا كاملا خصص فيه الرجل الضئيل ثلاث ساعات من مساء كل يوم لتعليم جمال حميدي كل يتعلق بالسياسة»[1] ،كان هذا اللقاء الدرجة الأولى التي ستكون البداية في وصوله إلى كرسي الرئاسة وفي هذه الأثناء تظهر مجددا القطعة النقدية التي كانت ملتصقة بعجلة كرسي "جمال حميدي" حيث لم يعرها أي اهتمام لانشغاله بلقاء الرجل الضئيل، هذا الرجل الذي حين رأى تلك القطعة أظهر ملامح السعادة وذلك لعلاقته بها، فالعلاقة الأولى أن تلك القطعة كانت إرث عائلي، أما العلاقة الثانية فهي تسرد لنا قصة "أولغا" التي تكون حفيدة "الرجل الضئيل" والتي سلّمها "لإبراهيم بافولولو" فور ولادتها كونها نتيجة لفضيحة ابنته أميرة وسلّمه معها القطعة النقدية ليعطيها لها حين تكبر، وقد كان على مراقبة شاملة لكل ما يحدث في حياتها «ولكن الرجل الضئيل كان على اطلاع بكل ما يحدث في حياة حورية...»[2] كالموقف الذي صادفها مع "الكاتب"، وزواجها مع "جمال حميدي"، والحدث الآخر هو الخطوة التي خطاها "جمال حميدي" نحو سلم الرئاسة.

أما القطعة النقدية حضورها تداخل مع "المدينة الدولة"، حيث أنه في زمن غابر كان هناك رجل يدعى "إيلاغين" حصل على القطعة من جثة ملك قذفته أمواج البحر إلى سواحل "المدينة الدولة"، حين كان جالسا على مكان هو اليوم أحد "سلالم ترولار" وأراد أن يقدمها مهرا للزواج ببنت رجل يدعي العلم وأنه يتلقى أوامر من السماء لكن هذا الأخير اغتال "إيلاغين" ليعوض به جثة الملك المتوج بالشوك الذي قطع " إيلاغين" يده ليأخذ القطعة ووضعها في يده ومرّت القرون والقرون لتحدث عواصف وزلازل قذفت بتلك القطعة ليجدها رجل من "الأنديجان" ويوّرثها إلى أبناءه منهم "الرجل الضئيل"، صارت الفوضى عارمة في أنحاء "الوطن الدولة" بحيث مسّت حتى الجانب الديني مثل الذي شاهدته"أولغا" على نشرات الأخبار من رجل كان قد ادعى أنه "عالم لغة"

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص: 114.

[2]- المصدر نفسه، ص: 121.

الذي صرّح أن اللغة أيضا لحقت بها تلك الفوضى إذ حذفت منها مصطلحات كالباب والمخرج «ظهر لأولغا وهي تتابع عبر الشاشة ما يجري من نقاش بأن اختفاء الأبواب ليس مسألة أمن فحسب... فحتى اللغة مستها الفوضى»[1] مؤكدا بقوله أن الأبواب هي الحل الأنسب للفصل بين الداخل والخارج حتى ظهر رجال دين قد حرفوا كل ما قاله....

لتنتهي إلى ظهور الرجل الوسيم الذي صرّح بوفاة "الاله الزومبي"، ليظهر هنا الإله الجديد "جمال حميدي" فقد كان كل شيء مرتب ومخطط له من طرف "الرجل الضئيل" «كان الرجل الضئيل وراء كل ما يحدث في أي مسألة تتعلق بالحكم»[2].

حتى جاءت صرخة "أولغا" التي نادت بعودة الأبواب من جديد ليعقبها السكون من جديد، أما الكاتب وبعد قراءته لرسالته أثار فيه ذلك انفعالا جديدا ليعود إلى الكتابة من جديد والتي ساعدت فيها عودة الأبواب والنوافذ من جديد وكلما حاول الاتصال "بالرجل صاحب اسمه" ليبشره بروايته الجديدة لم يجبه.

أما "جمال حميدي" فقد عين كرئيس "المدينة الدولة" وبدأ بخطاباته التي كان يضمنها قراراته وخططه الجديدة لتسيير "المدينة الدولة"، كما قد تقبله الشعب للعاهة التي فيه ظنا منهم أنه غير الأشخاص السابقين «نشرت الصحافة في اليوم التالي السيرة الذاتية لجمال حميدي بأنه الرجل المناسب للوضع لاعتبارات كثيرة أهمها أنه كان عميد البوابين في البلد وأنه مقعد ومشلول صفة تجعله أكثر قربا من الشعب»[3].

أما "عصام كاشكاصي" الذي كان يراقب "أولغا" في منعطف "سلالم ترولار" ظنا أنها ستخرج للشرفة كسائر الأيام، بحيث خاب ظنه بمجرد مرور الوقت «كان يأمل أن يرى أولغا واقفة على

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص :135.

[2]- المصدر نفسه، ص:137.

[3]- المصدر نفسه، ص:146.

شرفتها»[1] فـ"أولغا" قد بدأت علاقتها تعود من جديد مع "جمال حميدي" الذي وافقت عليه فقط لبلوغه الكرسي الرئاسي، توجه بعد ذلك "عصام كاشكاصي" إلى البحر الذي كان يراه وهو نازل من على درج "سلالم ترولار" أنه بمثابة خلاص له حتى بدا له شيء كان يطفو فوق أمواج البحر كان صندوقا خشبيا يشبه صناديق الموتى.

أما "الرجل الضئيل" الذي كان مع ابنته "أميرة" في السيارة فقد بدأ يتحاسب معها على أخطائها بالماضي مع المدعو "عصام كاشكاصي" وفي هذه الأثناء تخلص من القطعة النقدية التي قذفتها الأقدار بجانب الصندوق الذي وجده "عصام كاشكاصي" والذي ما إن فتح الصندوق حتى وجد به جثة لرجل لم يعرف أنه "إبراهيم بافولولو" أما "جمال حميدي" فقد أعلن عن حكومته تحت شعار "الوطن للجميع" كما أن علاقته "بأولغا" بدأت في العودة من جديد وفي هذه الأثناء كان "الكاتب" على وشك إنهاء روايته.

أما الجثة فقد صرحت الأخبار أنها ربما تكون لمومياء حسب تحقيقات رجال الدرك مع اكتشافهم لقطعة نقدية أثرية كانت أول اكتشاف في "المدينة الدولة".

وبالعودة للكاتب الذي اكتشف سر صورة "الرجل الزنجي" فمنذ أن بدأ الكتابة لم يحلق ذقنه حتى ذلك اليوم الذي رأى نفسه في المرآة فقد وجد نفسه شبيها للرجل "الزنجي" "غريجا" حينما توجه إلى شرفة منزله ليجد رجل القمامة (عصام كاشكاصي)، مثلما أَلِف وجوده وقد تعرف في هذه الليلة على كل ملامحه التي كانت أيضا تشبه الرجل "الزنجي" "غريجا"، وهنا عرف السر أنهم كانوا مجرد عبيد في الوطن "الدولة"« ...كانوا مقتنعين في أعماقهم بها، وهي أنهم عبيد في دولة»[2]

وفي الأخير نجد أن شخصية الكاتب هو "سمير قسيمي" والرجل صاحب اسمه هو "الناشر".

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص: 150.

[2]- المصدر نفسه: ص:163.

3. الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار:

تعد رواية "سلالم ترولار" مادة تشكلت من خلال نقد الواقع الجزائري من مختلف الجوانب حيث صاغها "سمير قسيمي" بأسلوب معقد وشائك ولغة راقية " على الرغم من حجمها الصغير 167 صفحة، تشكل رواية سلالم ترولار للروائي "سمير قسيمي" مادة دسمة من حيث ما تناولته من مواضيع صبت مجملها في نقد الواقع الجزائري، ومن ثمة العربي على أكثر من صعيد، رواية كتبت بلغة قوية وسلالة منقطعة النظير، بحيث تتابع فيها الأحداث برتم سريع وديناميكية غريبة لا تتيح للقارئ أية فرصة للتمصل أو التوقف"[1].

كما أن هذا العمل الأدبي يعد نموذجا روائي راقٍ، صيغ بأسلوب فنتازي ساخر، بحيث تحولت فيه الجزائر إلى مسرح لشخصيات لو نتعمق في الأدوار التي تقوم بها، نجدها مقاربة ومشابهة لشخصيات نعرفها، وقد حاول الروائي من خلالها إزاحة بعض الطبقات التي كست عقل المواطن الجزائري وقد كانت هاته الرواية وكأنها تنبؤ للحراك الذي جرى في الجزائر عام 2019.

وبهذا فقد ارتأينا في هذا المبحث إعطاء لمحة عن الواقع الجزائري من خلال رواية "سلالم ترولار" من جوانبه: السياسية والاجتماعية والثقافية.

أ. الواقع السياسي الجزائري من خلال الرواية:

لقد شكل الراهن السياسي عنصرا هاما في رواية "سلالم ترولار"، حيث راح "سمير قسيمي" يسقط حروفه على ما مرت به الجزائر من أنظمة سياسية من عهد الاستقلال إلى الوقت الحالي، بحيث يعتبر هذا العمل الأدبي بمثابة ترجمة شاملة للسياسة لكن برؤية غاضبة وناقدة تشكلت من زاوية مظلمة، وذلك من خلال الأسلوب المتبع، الذي طغت عليه السخرية، في عالم غامض أفراد مجتمعه عبارة عن روبوتات بدائية ذات برمجة قد يصيبها العطب، ليستشرف الروائي هذا المشهد بانتقاده للنظام الرئاسي وقد كان هذا تزامنا مع العهدة الرابعة في حدود عام 2014، فصور لنا هذا المشهد مع شخصية

[1]- فيصل شيباني: سلالم ترولار لسمير قسيمي...رواية ملعونة لكاتب أكثر لعنة، أوراس، 2019/10/13، http://www.awras.com

"جمال حميدي" عميد البوابين الذي كان همه الوحيد المحافظة على منصبه على الرغم من حالته الصحية «كان جمال حميدي في السابعة والخمسين من العمر، لم يعد يفصله عن التقاعد إلا خمس سنوات قرر أن يقضيها نقيبا مثلما فعل في الأعوام الخمسة عشر السابقة، وقد بدأ الوضع مذهلا ألا ينتبه إليه أحد من زملائه ويزاحمه على منصبه» [1]، بحيث يرى الكاتب أن هذا النظام تشكل من خلال غياب عقول المواطنين، الذين كانوا تحت حكم من هم في أعلى المراتب إذ مسخوا لم عقولهم وشكلوا منهم دمى وآلات لا تسعى ولا تشقى تحظى براحة ورخاء دون عناء، هذا ما كان يسود في أذهانه « فقد ساد الاعتقاد وقتها بأن الشعب غير معني بأي شيء غير التواجد والعيش بسعادة توفرها حكومة تحبهم»[2]، إضافة للكم الهائل من الحقوق التي كان يتمتع بها والتي جعلت من بطنه مساحة أكبر من عقله، فهذه الحقوق منحت لهم فقط ليعظموا من شأن وطنهم «كان هناك عدد هائل من الحقوق لا يقابلها إلا واجب الاعتزاز بالوطن»[3]، فقد ساعدت هاته العيشة التي جبل عليها المواطن الحكومة في التسيير السهل لهذا الروبوت، إضافة للفكرة التي رسختها الحكومة في ذهن المواطن أنه ينتمي لفئة راقية أطلق عليها الروائي "الرجل الأفضل" الذي ظهر بعد الإنفجار العظيم « كان زمنا مدهشا سمح للإنسان الجزائري وقتها بالتشبث بخرافة "الرجل الأفضل"، ومكن الحكومة من خلق كائن مدمن على خلق كائن مدمن على رخاء لم يتعب لأجله. كانت الفكرة ابتكار مواطن بلا رأس يحتل بطنه أكبر مساحة من جسده»[4].

شكل هذا المواطن درجا لرجال الحكومة ليصلوا إلى أعلى المراتب، إذ كان شغل المواطن بطنه بحيث احتل مساحة أكبر من جسده، وقد كان "إبراهيم بافولولو " مثالا عن ذلك: «ربما كان إبراهيم بافولولو أحسن نموذج لـ"الرجل-البطن..." [5].

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:19.

[2]- المصدر نفسه، ص:28.

[3]- المصدر نفسه، ص:28.

[4]- المصدر نفسه، ص:28

[5]- المصدر نفسه، ص:28.

ليأتي بعد هذا الحدث الفعلي الذي يعد المحور الأساسي والفعال في رواية "سلالم ترولار"، وهو حادث اختفاء الأبواب والنوافذ من المنازل والمحلات لتصل إلى مقرات الحكومة، يعتبر هذا المنعطف مؤشرا على تشكل رؤية واضحة لدى الشعب من أجل إزاحة التراكمات التي كانت تكتسي عقولهم وقد شكل هذا الأخير محاولة واضحة من أجل إزالة القناع الذي كانت ترتديه الحكومة وتتخفى وراءه «...اختفاء الأبواب والنوافذ لم يقتصر على شقته فحسب، بل امتد إلى كل نوافذ وأبواب حيه، كان مشهدا مخيفا»[1]، فهذا الحادث كان ربما تنبؤا للحراك الذي قام به الشعب الجزائري في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام 2019، حين خرج رافضا للأنظمة الحكومية والمسيرين.

وبالعودة إلى المواطن الجزائري أو المواطن بلا رأس كما أطلق عليه الروائي فإننا نجد أنه لم يتأثر بهذا الحدث إلا لفترة وجيزة من الزمن، وهو ما يدل على غياب العقل لديهم بسبب طمس الحكومة لحاسة الذكاء والفطنة عندهم «... لم يحتج الأمر وقتا كثيرا ليكتشف الناس ما اكتشفه جمال حميدي قبل حين، تفاجؤوا في البداية، ارتبكوا لبعض الوقت...» [2].

لتدخل الجزائر أو حسب تسمية الروائي لها "المدينة الدولة" حالة من الفزع والفوضى قد شكل هذا الحدث فترة انتقالية أو تغييرية، وكان التأثير واضحا وجليا في نفوس الحكماء، لتتشكل لديهم مظاهر الخوف والرهبة «...كانت هذه أول مرة يشعرون فيها بالخوف وكان شعورا غريبا بالنسبة إليهم» [3].

ويعود السبب وراء هذا الخوف تلاشي ذلك الحاجز الذي وضعته الحكومة بحيث كان يفصل بين الكواليس وخشبة المسرح، ويبدأ هنا سقوط أقنعة النظام الحكومي المبني على الفساد، فالأبواب كانت بمثابة الستار الفاصل بين الشعب والحكومة الذي استغرق إنشاؤه دهرا من الزمن: «وما كان يخيفهم حقا، هو اختفاء ذلك الخط الوهمي الذي يفصل عالمهم وعالم الأوغاد، وهو خط احتاجوا لرسمه إلى

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص:63.

[2]- المصدر نفسه، ص:63.

[3]- المصدر نفسه، ص:65.

عقود من الوهم والدم والأكاذيب التي خلاصتها أنهم يتواجدون في مواقعهم فقط لأنهم مجبرون على البقاء في تلك المواقع حبا في الشعب...» [1].

وقد شكل هذا بداية حتمية لمعاناة الآلهة، التي طمست فكر هذا الشعب وهويته، وتركت الثورة وأمجادها مصدر فخر له وأوهمته أنها قابعة في الأعالي فقط للمحافظة على أرزاقهم «... يتواجدون في مواقعهم فقط لأنهم مجبرون على البقاء في تلك المواقع حبا في الشعب وخوفا على ثورته العظيمة التي صنعوها فقط من أجلهم، والتي انقضى عليها أزيد من ستين عاما»[2] ، فقد كانت هذه الثورة العماد الأساسي ومحور الخطابات السياسية، التي كانت توجه لشعب مصطنع من طرف هاته الحكومة «كانوا يحقنون خطبهم بمثل هذا الهراء، وهم على يقين بأنهم يخاطبون شعبا ابتكروه...»[3].

وقد راح النظام الحكومي يسيطر كل السيطرة على هذا المجتمع بحيث ترك بين خيارين، إما أن يكون له رئيس ويغرق في دماء المجازر، أم يحيا في هدوء تحت رحمة الآلهة «... يفرض على الجزائريين الاختيار بين عالم لا إله فيه يسوده الصمت القسري والسعادة المصطنعة والفخر بوطن تعهر بكل شرف، وبين عالم تسوده الفوضى تحكمه الآلهة نفسها، بنحو أكثر قسوة ودموية عالم يتشكل فيه الوطن بالموت، بالدم، وبكل ماله علاقات بسنوات القتل الممنهج ...» [4].

لتسترسل بعد هذا الأحداث السياسية في الجزائر ، والتي انتهت بسلب الحياة من الرئيس وهو حي "الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة"، أو الإله الرئيس، حين قرر التخلي عن منصب الرئاسة، وكان ذلك تزامنا مع العهدة الرابعة عام 2014، «... فمنذ خمس سنوات لم يعد لهذه الآلهة القابعة في أعالي المدينة، أي إله رئيس منذ أن قتلوه حيا، حين أبلغهم برغبته المفاجئة في التنحي »[5]، بحيث

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:65.

[2]- المصدر نفسه، ص:65.

[3]- المصدر نفسه، ص: 65.

[4]- المصدر نفسه، ص: 66.

[5]- المصدر نفسه، ص:66.

أبقوه جثة هامدة ليظهروا للناس أنهم كانوا يقومون بدعمه «كانت الفكرة أن يبقوه حيا بالقدر الكافي الذي يسمح لهم بالبقاء في صورة معاونين له لا أكثر»[1] فراحوا يستغلون وجوده بالحياة التي كانت شبه منعدمة لقضاء مصالحهم وتسيير أمور الشعب الذي كان بالنسبة إليهم، شعب غير واعي وراشد، «...كانوا يقررون في مصائر الناس وحياتهم، هكذا أبقوا على جسد ربهم حيا بعد أن سحبوا الروح منه...» [2]، إلا أنه رغم ذلك لم يصمد الإله الرئيس (عبد العزيز بوتفليقة) بحيث بدأ ظهوره يتلاشى مع مرور الوقت «... كان يظهر للناس بوجه الزومبي مبتسما، رافعا يديه في الهواء يحي الجماهير...توقف عن الابتسام، ثم صار من الصعب أن يرفع يده كما كان يفعل من قبل... إلى أن صارت تحتل محله صورة كبيرة في إطار ذهبي، كانت تعلق في كل مكان يفترض أن يتواجد فيه...»"[3] حتى انتهى وجوده بالرسائل التي كان يمليها الصحفي على الشعب حيث لقبه الروائي "بالرجل الوسيم" ثم يذهب بنا الروائي "سمير قسيمي" إلى ظهور خلفاء الرئيس والذين كانوا في الواقع الوزراء السابقين، ومثلما ظهر ابن الله هو المسيح، وشريك هو روح القدس، ظهر للإله الرئيس إخوة وشركاء... »[4].

إضافة إلى هذا كله ما كان يعرض على القنوات التلفزيونية والذي أصبح حديثا جاريا: "اختفاء الأبواب من "المدينة الدولة" أعمال الشغب كالسرقة وهروب المساجين «...كانت الأخبار كلها مقتضبة تدور حول ما يحدث من اضطراب يعرفه البلد، فر المساجين من سجونهم، ولم تعد الشرطة قادرة على القبض على أحد...»[5]، كما تعدى ذلك هروب رجال الأمن من أماكن عملهم وذلك

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ص: 66.

[2]- المصدر نفسه، ص:66.

[3]- المصدر نفسه ،ص:66.

[4]- المصدر نفسه، ص:67.

[5]- المصدر نفسه، ص:77.

لخوفهم على أهاليهم من الفوضى السياسية التي مست البلد «... وبدأ رجال الشرطة منذ اليوم الثاني يفرون من الخدمة...»"[1].

وفي هذه الأثناء نجد ما يسمى "بالآلهة الجديدة" خلفاء الإله الرئيس يحاولون كل المحاولة في حماية "القصر الحكومي" التي باءت بالفشل مما اضطرها للاستسلام وحمل الاله الرئيس إلى الخارج «... ولكنها تراجعت في الأخير بعد إدراكها أن من شأن هذا سجنها بلا أي أمل في الفرار، إذا ساءت الأمور... وكانت هذه قد حملت رئيسها "الزومبي" معها... »"[2].

ليأتي بعدها الحدث الفعلي في حادثة اختفاء الأبواب وهو خروج الشعب أو ما يسمى بالمواطنين بلا رأس إلى الشارع حاملين أفكار تنادي برفض الحكم السائد، « ومع اليوم الخامس لاختفاء الأبواب ظهرت ميليشيات بعدد الفصائل التي خرجت من العدم... »"[3]، إلا أن الحكومة أصدرت رد فعلي ترى فيه أن تلك الفصائل ماهي إلا مجموعات تحمل عداوة للوطن «وكردة فعل منطقية ومعقولة صدر بيان من أرباب المدينة الدولة يعدون هؤلاء أعداء للوطن، يستحقون الموت، فصدرت أحكام الإعدام الجماعية... »"[4].

كانت تلك الفصائل تطالب بإعادة النظر في دستور الدولة وما يحتويه، المطالبة بالحق في اختيار حكومة بكامل إرادتهم، «ظهر أناس يدعون إلى أشياء غريبة-كانت إلى وقت قريب جد شبهة خطيرة وتستحق المحاكمة- دعوا إلى ضرورة إعادة النظر في قوانين "المدينة الدولة"، ورفض عقيدة أن هناك أناس أولى بالزعامة فقط... مجتمع مشكل من أفراد يولدون بحقوق، تسمح لهم بتشكيل حكومة يختارونها... »"[5].

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:78.

[2]- المصدر نفسه، ص:78.

[3]- المصدر نفسه، ص:79.

[4]- المصدر نفسه، ص: 79-80.

[5]- المصدر نفسه، ص:80.

لتظهر شخصية "الرجل الضئيل"، والذي يعكس أحد الشخوص الموجودة في النظام الحكومي للجزائر ، إذ يعتبر الرجل الضئيل المحرك الأساسي والفعال داخل النظام الحكومي "للمدينة الدولة" فهو بمثابة الآمر والناهي يصدر القرارات التي يراها مناسبة له وللوطن، فهو المسؤول عن الأحداث السعيدة والحزينة، وقد رأى هذا "الرجل الضئيل" أن "جمال حميدي" هو الشخص المناسب ليرتقي إلى رتبة الإله الرئيس، إذن فهذا الرجل هو طريقه إلى تسلق السلم الرئاسي، لكن رغما عن أنفه لأنه سيكون الوسيلة والأداة التي ستحقق أغراض المتأهلين الأقوياء «ففي منتصف هذا اليوم، وهو اليوم سابع يوم منذ اختفاء الأبواب، جاءه زعيم آلهة الدرجة الثانية لاهثا ومرعوبا، يخبره بصوت يشبه الهمس بأن الرجل الضئيل يطلبه في مكتبه»[1]، إذ أوهمه بأن لديه أفضلية عن الآخرين لما يملكه من جرأة كبيرة وقدرة في التلاعب بعقول الناس كما أنه يستطيع أن يوهمهم بأنه يملك الحل لكل أمورهم «أنت من النوع الذي أفضل... بصراحة أعجبتني جرأتك حين وقفت أمام الكاميرا لتوهم الناس أنك تملك حلولا لمشاكلهم...»[2]، وهكذا دواليك واصل المواطنون بلا رأس حياتهم في المدينة الدولة، فقد كانت حياة تملؤها الفوضى وذلك لأنهم تقبلوا هذا الواقع دون السعي في تغييره «كان هؤلاء وغيرهم بعد مرور تسعة أيام كاملة قد تأقلموا مع الواقع الذي صار فيه عالم بلا أبواب»[3]، فقد ترسخت لديهم فكرة أن الوضع لن يتغير مما دعاهم لمسايرته.

حتى تم الإعلان عن وفاة الإله الرئيسي «وأعلنت في آخر بيان لها قرأه الرجل الوسيم في نشرة الأخبار أن الإله الزومبي فارق الحياة، ولم يعد مجديا بقاؤه في سدة الحكم لمدة أطول...»[4]، ومرد هذه الأحداث كلها إلى الرجل الضئيل المسير الوحيد لها من فرار رجال الحكومة وموت الإله الرئيس «في الحقيقة كان الرجل الضئيل وراء كل ما يحدث في أي مسألة تتعلق بالحكم وكان هو ما دفع بالفارين

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص:109.
[2]- المصدر نفسه، ص:112.
[3]- المصدر نفسه، ص: 137.
[4]- المصدر نفسه، ص:138.

وراء البحار إلى الاستقالة»[1]، حتى أنه هو من نسج قصة جمال حميدي وذلك لرؤيته أن حالته ستترك الشعب يرحب به دون تردد، فهذا النقص الذي فيه يمنحه نفس الشعور الذي يتماشى مع شعور الشعب «يحتاج الشعب إلى رجل يشعر أنه منه وكان جمال حميدي هذا الرجل بلا شك وقد عمل المهندس الأكبر لتحضيره لهذه المهمة الجلل، وما هي إلا أيام ويأمره بأن يكون رئيسا على المدينة الدولة»[2] يقطع سرد وتتابع هذه الأحداث السياسية صرخة "أولغا" التي نادت بعودة الأبواب« انظروا... هناك أبواب»[3]، لتنقطع بعدها الحركة التي قامت بها الفصائل «... بحيث توقف صراخ الناس، وتراجع الضجيج وهتاف المتظاهرين الذي لم يكن ليفهمه أحد...»[4]، إلى حين الإعلان عن قبول "جمال حميدي" فكرة تسيير شؤون الدولة « ظهر جمال حميدي في نشرات الأخبار... ليعلن قبوله بشرف تسيير المدينة الدولة إلى حين يختار الشعب رئيسه الجديد»[5]، ثم صار جمال حميدي على لقاءات كثيرة سطر فيها لوطن جديد قائم بذاته، الحكم فيه للشعب «ومنذ ذلك الحديث المؤثر أصبح جمال حميدي يظهر في كل مكان، منظرا لوطن مختلف، يحكمه الشعب، ولا تغلق فيه الأبواب، وكان في كل مناسبة ينتقد الآلهة عادا أنها تسببت في خلق هوة بين الشعب والسلطة»[6]، إضافة لسن قانون جديد يمنح للمواطن حقوق عكس الحقوق التي كان يتمتع بها من قبل، إلى أن حان وقت إعلان "جمال حميدي" عن توليه الرئاسة «...أعلن جمال حميدي عن حكومته التي أراد لها أن تكون انعكاسا فجا لحقيقة الشعب... »[7].

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ص:138.

[2]- المصر نفسه، ص: 137-138.

[3]- المصدر نفسه، ص:140.

[4]- المصدر نفسه ،ص:140.

[5]- المصدر نفسه، ص:145.

[6]- المصدر نفسه، ص: 146-147.

[7]- المصدر نفسه، ص:159.

وهنا يمكن استخلاص أن "رواية سلالم ترولار" غلب عليها الطابع السياسي بنسبة كبيرة، وهذا ما صرح به الروائي في أحد اللقاءات إذ قال: "هي رواية سياسية فنتازية مئة بالمئة تتناول موضوع سياسي..."[1]، فهكذا نرى أن السياسية في الجزائر كانت منبوذة لدى البعض كالأدباء والروائيين الذين سلطوا عليها الضوء في أعمالهم، في حين نجد المواطن الذي كان موجود وغير موجود، ودور السلطة اللاذع في توجيه سياسة البلد.

ب.الواقع الاجتماعي للجزائر من خلال الرواية:

لقد بنى الروائي "سمير قسيمي" روايته على مجتمع غير المجتمع الذي نعرفه، مجتمع عجائبي يحمل غرابة لا في أشكال الناس ولا في تصرفاتهم، فقد كان خاضعا لسيطرة وحكم الدولة دون رفض ونقاش فمواطنو هذا المجتمع كانوا عبارة عن آلات ابتكرتها الآلهة الحاكمة، مواطنين بلا رؤوس احتلت بطونهم المساحة الأكبر في أجسادهم.

تحلى هذا المجتمع بمجموعة من العادات والصفات التي تتنافى مع الواقع وغير منطقية فقد راح "سمير قسيمي" يتلاعب بملامح هذه الشخصيات ليعطيها أبشع الصفات وأقبحها، فدرجة الجمال غائبة تماما عند أفراد هذا الوطن، وهي شخصيات استلهمها من الواقع وقد كان الدافع وراء هذا الطرح القبيح هو ما كان يعيش عليه المواطن الجزائري الذي كان ساذجا في تصرفاته يحكم على الناس من خلال مظاهرهم، وقد كان القبح واضحا وجليا مع شخصية عميد البوابين "جمال حميدي" فقد وصفه لنا بصفات لا تناسب هذا المنصب «...حتى حين وقع له ذلك الحادث الأليم وأفقده القدرة على الحركة... »[2]، إضافة إلى أنه كان «...نصف عنين»[3]، وقد كان هذا الشكل الذي عليه محل سخرية من الناس وكان يسبب له الحرج «للحظة شعر بشيء يشبه الحرج وهو يتخيل عدد المارين بمحاذاة

---

[1]- ينظر: http://www.france24.com، حوار مع ليانا صالح، حلقة من برنامج ثقافة، الكاتب الجزائري سمير قسيمي للحديث عن روايته الجديدة سلالم ترولار، 2019/05/02.

[2]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:19.

[3]- المصدر نفسه، ص:20.

نافذته ينظرون إليه، يحدقون في جسده المربع شبه العاري، بكرشه الضخمة... »[1] فقبل هذا الحادث كان "جمال حميدي" «مجرد قزم بدين، لن يزداد طوله عما كان عليه حينها»[2].

وكذلك شخصية "أولغا" «كانت تشبه أنثى وحيد قرن بيضاء، بمؤخرة بحجم طاولة البيلياردو وبصدر ضخم يتدل كعنقود عنب، وكان رأسها كبيرا بجبهة عريضة وبعينين صغيرتين بلا رموش تقريبا، أما حاجباها فكان متصلين يشبهان في الشكل جناحي طائرة»[3]، إضافة لمرضها بالبرص، وتأتي شخصية "إبراهيم بافولولو" الذي كان ينتمي إلى المواطنين بلا رأس «كان إبراهيم بافولولو أحسن نموذج للرجل البطن... فقد كان لا يزال يحتفظ ببعض المخ في جمجمته العريضة، ومع ذلك كان بسبب إدمانه للأكل يشبه كرشا كبيرة بساقين بالكاد تحملان جثته»[4].

إضافة إلى ظاهرة الطبقية والانتماء التي كانت تكتسي هذا المجتمع فقد سادت في أذهان هؤلاء المواطنين أنهم ينتمون لسلالة المجاهدين، وتعتبر الحكومة المرسخ الأساسي لهذه الفكرة إذ كان الهدف من ورائها تضليل الشعب وإشغاله بأمر لا يمكن حتى الاصطلاح عليه بأنه تافه، لتسير البلاد كما تشاء، فراح هذا الشعب يصب جل اهتمامه على نسبه وما يمنحه له من فخر واعتزاز بين المجتمعات «كان زمنا مدهشا سمح للإنسان الجزائري وقتها بالتشبث بخرافة الرجل الأفضل»[5] وقد أدت هاته الميزة التي منحتها الحكومة للشعب إلى سذاجته وغرابة تصرفاته فقد عمتها الفوضى واللامبالاة «وهو عالم أحيل بسببه هذا الإنسان الطيب الساذج، الأحمق في معظم الأحيان إلى حياة يعمها السلوك السوقي، بسبب تمسكه بخرافات الرجل الأفضل»[6].

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:21.

[2]- المصدر نفسه، ص:23.

[3]- المصدر نفسه، ص:25.

[4]- المصدر نفسه، ص: 28.

[5]- المصدر نفسه، ص: 28.

[6]- المصدر نفسه، ص: 34.

كما نلتمس هذه الطبقية أيضا بين الشعب الذي كان يعيش أسفل سلالم ترولار في حين نجد الآلهة قابعة في الأعالي بحجة تسيير شؤون المواطن «تخيرت مواقعها في المدينة الدولة، القدرة وحدها ما جعلتها تختار أعالي المدينة... وهي تطل كل ليلة من فوق إلى عالم الأوغاد».[1]

كما طرح لنا وصف آخر يجسد هذه الطبقية وهو أن من هم في الأعلى على درجة بالغة من المعرفة في حين من هم في الأسفل أشبه بالبهائم «...هكذا انقسم الناس في رأسها إلى نوعين من الكائنات أنعم الله على الأولى بنعمة الفهم والنطق والكلام فنجدها تتكلم وتأمر وتوجه، وحين تقتضي الضرورة تصرخ وتهدد وتسب... وكانت أخرى أميل بالحمق والبكم والسكوت، مهمتها تلقي الكلمات والإذعان للأوامر فقط»[2]، ومقارنة بمن هم من سلالة الرجل الأفضل كانت هناك شخصية أخرى والتي تهاوت بها الأقدار لتنزل درجة من سلم الرتب الاجتماعية والتي مثلها المدعو عصام كاشكاصي فقد لعبت معه الأقدار لعبة حقيرة لتقذف به إلى أقل وأدنى الرتب الاجتماعية «انتمى عصام كاشكاصي إلى رتبة اجتماعية اندثرت مباشرة بعد الانفجار العظيم»[3]، لتتحول تسمية هذه الفئة (الرجل الأفضل) إلى الانديجان وهم من عاشوا عصر ما قبل الانفجار وبعده كما أن هذه التسمية كانت تمثل تطورات طرأت على مصطلح الشعب اليوم. «... الانديجان نوع بشري غير قابل للتطور، وما الأسماء التي أطلقت عليه لاحقا "الغاشي"، "الرعية"، "الشعب"، "الشعب العظيم"، "سليل الثورة العظمى"...»[4].

وكانت ظاهرة التعصب جلية وواضحة مع شخصية "إبراهيم بافولولو" الذي كان متشبث بانتمائه لفرقة الإباضيين بحيث كان يرفض أداء فريضة الصلاة في غير المساجد الإباضية «...كان

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:33.

[2]- المصدر نفسه، ص: 35.

[3]- المصدر نفسه، ص: 45.

[4]- المصدر نفسه،ص: 46.

ينوي التوجه إلى مسجد "الإخوة" بحي "تونجين" أين يجدر بأي ميزابي يحترم إباضيته أن يصلي[1] دون أن يعلن مالقنه صبيا في أن الصلاة في مسجد غير إباضي لا تجوز»[2].

كما كان أبناء العاصمة يرون في منطقة إقامتهم أنها مكان ربما كانوا يحسدون عليه، «لقد كانوا أولاد العاصمة أناسا خارقين، مواطني مدينة الآلهة المحسودين على مكان إقامتهم... »[3].

وهكذا كان الوضع الاجتماعي في الجزائر بالنسبة للروائي مجتمع يسير وفق نظام وأوامر تمليها عليه الحكومة، مجتمع قاصر لا يحق له اتخاذ أي قرار يخصه، غلبت عليه روح التعصب والطبقية.

ج. الواقع الثقافي للجزائر من خلال الرواية:

من خلال أسطر الرواية يتضح لنا وضوح جلي أن الثقافة لدى الشعب الجزائري كانت مجرد كماليات لا غير، كان وجودها شبه منعدم إذ يعتبر المثقف رجل مهمش في وسط مجتمعه، كان يستخدم هذه الثقافة كوسيلة ووظيفة للكسب دون أن يساهم بها في تغيير حال هذا المجتمع، وكان عمل "جمال حميدي" في وزارة الثقافة كبواب مؤشر إلى أن هذه الأخيرة كانت مكسب لا غير «...كان بوابا مبتدئا في بناية بيضاء أعالي العاصمة، تحمل يافطة كبيرة، كتب عليها "وزارة الثقافة"...»[4]، فهذه الوظيفة كان يتباهى بها بين الناس من غير أن يعطيهم معناها الصحيح «كان فخورا بعمله في وزارة الثقافة فكلما سأله أحدهم عن وظيفته رد بلا تلكؤ: موظف في وزارة الثقافة كان يقول ذلك من دون أن يقصد ما قد يتصوره الناس»[5]، ولم يكن المثقف وحده سببا في هذا التأخر الحضاري فقد كان المواطن السبب الرئيسي لأنه مواطن غلب بطنه على عقله، كان يسعى في الحياة فقط ليجد ما يملأ به بطنه والذي أطلق عليه الروائي "المواطن بلا رأس" مما يؤدي إلى غياب الحس المعرفي والذوق الفني والأدبي ليجعل هذا المواطن يهضم كل ما يلقى إليه دون أن يخضعه لمعايير

---

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار، ص:27.

[2]- المصدر نفسه، ص:28.

[3]- المصدر نفسه، ص:71.

[4]- المصدر نفسه، ص:22.

[5]- المصدر نفسه، ص:22.

الجودة والمعرفة «... لم تكن لتدرك ذلك بسبب أن لوثة غريبة أصابت ذائقة الناس في ذلك الزمن، بحيث صارت كل "محمحة" أو "أحأحة" قصيدة شعر رائعة...».

إضافة إلى أن هذا المجتمع لم يكن على صلة بالأماكن التي تساعد الإنسان في اشباع رصيده العلمي والمعرفي ليواكب بها الركب الثقافي، فما اكتشفناه في أجزاء هذه الرواية أن هاته الأماكن كانت في طريقها إلى الزوال «المكتبات وقاعات السينما والمسارح تماما، كانت أماكن آيلة للانقراض في المدينة الدولة مع اختراع المواطن بلا رأس ذلك الذي تحتل كرشه أكبر مساحة من جسده...»[1]، كما كان هذا الشعب على قدرة غير كافية ليقلد الثقافات الغربية فتقليده كان تقليد أعمى غير مكتمل على وجه صحيح «كان دكان المأكولات السريعة على بعد أمتار قليلة بمحاذاة النفق الجامعي المتخصص في المحاجب وهي أكلة جزائرية كثيرا ما وصفت على أنها ترجمة غير وفية لما قد يعد في الجانب الآخر من البحر بيتزا»[2].

لنعود إلى المهارات أو المواهب التي يملكها هذا المثقف سنجدها أنها مجرد مواهب نسبوها لأنفسهم دون أن يكونوا متمكنين فيها وبالتالي نجد أنها ثقافة مصطنعة وقد كانت أولغا خير مثال على ذلك «كاتب كبير كان أول من اكتشف موهبتها الغير موجودة أصلا»[3] فالمواهب صارت قرارات تصدر عن النفس «تماما ككل كتاب ذلك الزمن الذي أصبحت فيه الموهبة مجرد قرار يتخذه المرء ليصبح موهوبا»[4]، فمعظم الأدباء لم يكونوا متمكنين ليرتقوا لدرجة كاتب، فحتى شخصية الكاتب كانت كذلك لأنه وجد كاتبا دون أن يبذل مجهودا في ذلك «ثم ولد كاتبا بالصدفة أيضا قبل

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص: 49.

[2]- المصدر نفسه، ص:49.

[3]- المصدر نفسه، ص:26.

[4]- المصدر نفسه، ص: 26.

عشر سنوات من دون أن يسعى لذلك»[1]، فأسلوبه في الكتابة كان غريبا مقارنة بما نعرفه، قد كان ينشر كتاباته باسم آخر إضافة إلى الانعزال عند الكتابة «ارتبطت عنده الكتابة بالوحدة والانطواء»[2].

لنجد كذلك أن الوطن الدولة لم يكن بالضرورة ممهدا ليحقق فيه المثقف إبداعات كبيرة مما اضطر بشخصية الكاتب للهروب إلى خارج الوطن وقد اختار مارسيليا كبلد مريح ومساعد للإنتاج الأدبي

وكختام لهذا الفصل يمكننا القول أن الروائي "سمير قسيمي" روائي متمكن، تخلى عن الكلاسيكية في كتاباته ليكتب بأسلوب مبتكر وجديد، تخلى فيه عن البناء التقليدي للرواية وخاصية السرد فيها، كما أن أعماله وبالتحديد "رواية سلالم ترولار" اكتسبت الغرابة واللامعقول، بالإضافة إلى العقد التي كان يضعها في أسطر روايته، والتي تبعث في نفس القارئ الشغف للاطلاع على الصفحات الموالية، فهو يعتمد على خط درامي تأخذ فيه الأحداث منحى تصاعدي وتنازلي في نفس الوقت، إضافة إلى الخدعة الرهيبة التي كان يستخدمها ليحبط كل توقعات القارئ ويكسرها في كل مرة، بأسلوب سلس ومشوق، ولغة راقية.

فهذا العمل هو بمثابة نسيج سردي متماسك، جمع السياسة والمجتمع والثقافة مع اللامنطق والغير الواقعي والفنتازيا.

[1]- سمير قسيمي: سلالم ترولار ، ص: 69.

[2]- المصدر نفسه، ص: 58.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا كان لابد لنا من تقديم بعض النتائج المتوصل إليها بعد هذه الدراسة:

- ✓ إن الرواية شكل أدبي هيمن على الساحة الأدبية، فقد غدت هذه الأخيرة النوع الأكثر جاذبية للقراء في مختلف أقطار العالم، ويعود هذا إلى ما تميزت به من خصائص وسمات تركتها تنفرد عن غيرها من الأجناس الأدبية وتتبوأ مكانة بارزة بينها.
- ✓ وفي تتبعنا لمسار نشأة الرواية عند العرب والغرب، فعند العرب قد شكلت نشأة الرواية تضاربا بين أراء النقاد المختلفة فمنهم من أرجع أصولها إلى التراث العرب، في حين الرأي الآخر يردها إلى الاحتكاك بالغرب، أما عند الغرب فهم يعتبرونها تطور لبعض الأجناس الأدبية عندهم.
- ✓ كما استنتجنا أن الكتابة الأدبية تقوم على جملة من الآليات السردية التي تساهم في نسج الرواية واعطائها شكلها الحقيقي والمميز والتي تتمثل في الشخصية، الزمن والمكان فهذه الآليات تتداخل وتتشابك فيما بينها ولا يمكن فصلها عن بعضها، لأن هذا يعتبر إخلال بالإنتاج الروائي.
- ✓ وفي رصدنا للأدباء في الجزائر فقد ركزنا في بحثنا على ثلاث روائيين: محمد ساري، أحلام مستغانمي وعز الدين جلاوجي لنجد أنه معظم كتاباتهم كانت تنصب حول الوطن وقضاياه وقضايا المرأة.
- ✓ يعد سمير قسيمي من الروائيين المعاصرين الذين اتخذوا من الواقع الجزائري محور أعمالهم بحيث عالجها بأسلوب فنتازي ساخر وهذا ما التمسناه في روايته "سلالم ترولار" التي غلب عليها الطابع السياسي فنجد أن الرواية الجزائرية جاءت متصلة بواقع الوطن وبالتحديد الوضع السياسي سواء بعد الاستقلال أو أثناء العشرية السوداء أو في الوقت الراهن.
- ✓ فسلالم ترولار هي بمثابة صورة حملت الوضع الذي كانت تحياه الجزائر صورة بألوان عاكسة لحالة المجتمع فسمير قسيمي نقل لنا في هذه الرواية التنبئية بعض الأحداث:
  - حالة النظام السائد في تلك الفترة وسخريته منه.
  - حالة المجتمع الذي كان همه الوحيد بما يشبع بطنه دون الالتفات إلى الوضع النظامي والحكومي السائد.
  - حالة المثقف المهمش المنطوي المعزول عن المجتمع.

وفي الأخير نجد أن الأديب الجزائري كان جد ملتزم بقضايا وطنه وحملها على عاتقه وساهم في حلها بإنتاجه الفني.

قائمة المصادر والمراجع

أ-/القرآن الكريم برواية ورش

ب/المصادر:

01.أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، د.ط، لبنان، بيروت، 2012.
02.أحلام مستغانمي: عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط2، لبنان، 2003.
03.أحلام مستغانمي: نسيان، com، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، بيروت، 2009.
04.سمير قسيمي الحالم: الدار العربية للعلوم ناشرون، 1ط، الجزائر، 2012.
05.سمير قسيمي: تصريح بالضياع، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2، الجزائر، 2010م.
06.سمير قسيمي: سلالم تروﻻر، منشورات البرزخ، ط1، الجزائر،2019.
07.سمير قسيمي: في عشق امرأة عاقر، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية للعلوم، 1ط، لبنان، 2011.
08.سمير قسيمي: هلابيل، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1431-2010.
09.الطاهر وطار: اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974.
10.عز الدين جلاوجي: العشق المقدس، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2014.
11.عز الدين جلاوجي: حائط المبكى، منشورات المنتهى، ط2، الجزائر، 2016.
12.محمد ساري: رواية العيثو، منشورات البرزخ،د.ط، الجزائر، فيفري، 2007.
13.محمد ساري: رواية القلاع المتأكلة، منشورات البرزخ، الجزائر، 2013.

ج/المراجع:

01.إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، كنوز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013.
02.إبراهيم علي ربابعة: مصادة الكتابة ونماذج تعليمها، شبكة الألوكة.
03.أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، دار العلم للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، (د-ت).

04. أحمد سيد حمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1989م.

05. أحمد سيد محمد مالكوم براديري: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج.ط، الجزائر، 1989.

06. إدوارد الخراط: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981.

07. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، ط1، سوريا، 1997.

08. تزفيطان تودروف: مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف-المركز الثقافي البلدي، ط1، تلمسان، الغزوات، 2005.

09. حسن بحراوي: بنية التشكيل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

10. حفناوي بعلي: تحولات الروائي الجزائري، أفاق التجديد ومتاهات التحريب، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، 2015.

11. رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، مراجعة إبراهيم صحراوي، دار الحضارة، الجزائر، د.ط، (د-ت).

12. رغداء علي نعيمة: سمات الشخصية الانفعالية والاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط1، العين الامارات العربية المتحدة، 2010.

13. سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الرباط 1433هـ/2012م.

14. سمير روحي الفيصل: الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، مطابع ألف باء الأديب، د.ط دمشق، 1988.

15. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة في ثلاثية نجيب محفوظ)، هيئة الكتاب، د.ط، القاهرة، 2004.

16. الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، ط2، تونس، 2004.

17.عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التحريب وعنق الخطاب عند جيل الثمانينات، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002.

18.عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005.

19.عبد المالك مرتاض د: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1988م.

20.عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، ط4، مصر، 1930م.

21.عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، مصر، (د-ت).

22.فاروق خو رشيد: الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981.

23.محمد مندور: الأدب وفنونه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، (د-ت).

24.محمود زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، مناهجها، أعلامها) منشأة المعارف، د.ط، الإسكندرية، (د-ت).

25.مرشد أحمد: البنية والدلالات في رواية إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005.

26.مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، د.ط، 2000م.

27.منذر عياشي: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، مركز الانماء الحضاري، ط1، سوريا، حلب، 1993.

28.واسيتي الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر 1986م.

د. المعاجم:

01.ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، لبنان، بيروت، د-ت.

02.الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، مج2، دار الكتب العلمية، دار الحديث، د.ط القاهرة 2009.

03.مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2007.

04.مصطفى إبراهيم: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.

هـ/ المجلات والجرائد:

01.أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر العدد20، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–الجزائر، 2014.

02.بن يكو محمد الغزالي: منازع الكتابة والتخريب في الرواية الجزائرية، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأدب، العدد09، جامعة ابن خلدون،2016.

03.رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس سطيف الجزائر،2006.

04.صالح مفقودة: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر العدد 02،2002.

05.قسيمة مصطفى: الرواية الجزائرية وأوقف التجديد الروائي، محلة العلامة، العدد06، جامعة الاغواط–الحزائر،2018.

06.كربيع أسماء: أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مجلة الأثر، العدد 14 الجزائر 2012.

07.كرومي لحسن: حركة الزمان وجماليات المكان في رواية الزلزال (قراءة سينمائية) مجلة إبداع: العدد 03، 1988 .

08.كريمة مليزي: بلاغة التواتر السردي في الخطاب الروائي قراءة في رواية "تصريح بالضياع" لسمير قسيمي، نحلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد3 ،2019م.

و/ المجلات الإلكترونية والحوارات :

الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادلية بن يحي، ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب 4ماي2013.

Www.diwanlareb.com/spip.phph.?article 37074

رواية الأزمة بقلم عمر بوذيبة، المجلة الثقافية الجزائرية،2014/12/26

https://thakafamage.com

مصطفى عطية جمعة: مصطلح المكان المفهوم والسيميرطيقا:17 أوت 2014، تاريخ الدخول 2021/05/05سا.

مجلة هوامش الثقافية haominiche@hotmail.com ، تاريخ الدخول 05/ 2021/05 سا02:16

ينظر: www-alrewaia.com، حوار مع مجلة طلباوي، ناقد روائي ومترجم جزائري، محمد ساري يكشف للأثر عن زوجاته الثلاثة، 2021/05/25.

ز/ الرسائل الجامعية:

01. تهامي بن أحمد، محمد طيبي: البنية السردية في رواية "يوم رائع للموت" لسمير قسيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أحمد دراية، أدرار 2018-2019.

02. عجوج فاطمة الزهراء: المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

03. لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة، الدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الطاهر يرفع يده للدعاء)، مقارنة بنيوية تكوينية لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.

04. مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1995-2005)، دراسة موضوعاتية فنية، بحث لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة 2014-2015.

ك/ المواقع الالكترونية:

1- http://ar.m.wikipedia.org/wiki22.

2- http://www.facebook.com/pg.mohamedsari.134811183300219/about/prer: page internet.

3- www.diwanea/arb-com/spipmphp-article: 26219.

الفهرس

فهرس المحتويات

قائمة العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ – ب
مدخل: الكتابة وتحولاتها في الجزائر	02
الفصل الأول: الكتابة الروائية في الجزائر	12
مفهوم الرواية	13
المفهوم اللغوي للرواية	13
المفهوم الاصطلاحي للرواية	15
الرواية ونشأتها عند (العرب – الغرب)	16
آليات الكتابة الروائية	19
الشخصية الروائية	19
الزمن الروائي	23
المكان الروائي	27
الكتاب الجزائريين نماذج (محمد ساري، أحلام مستغانمي، عز الدين جلاوجي)	31

محمد ساري	31
أحلام مستغانمي	32
عز الدين جلاوجي	35
الفصل الثاني: الواقع الجزائري في رواية سلالم لسمير قسيمي	39
التعريف بالكاتب	40
سمير قسيمي	40
أعماله	41
الجوائز والندوات	42
ملمح تاريخي لسلالم ترولار	42
قراءة في غلاف وعنوان رواية سلالم ترولار	42
ملخص الرواية	43
الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار	51
الواقع السياسي الجزائري من خلال الرواية	52
الواقع الاجتماعي الجزائري من خلال الرواية	60
الواقع الثقافي الجزائري من خلال الرواية	63
خاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	69

ملخص:

تعد الرواية من أبرز القوالب الأدبية، وهذا لما سجلته من حضور فعلي في العصر الحالي، وما قدمته من انتاج ودراسة باعتبارها الوعاء الذي يحوي جميع الاضطرابات المختلفة.

ولهذا كان موضوع بحثنا الموسوم بـ: الواقع الجزائري في رواية سلالم ترولار لسمير قسيمي، وذلك من خلال نص روائي يعكس الواقع والحالة التي كانت عليها الجزائر في فترة ما بواسطة أشخاص من صنع الخيال ليجسدوا هذا الراهن.

وقد حاولنا في هذا العمل الكشف عن: الواقع السياسي، الثقافي، الاجتماعي للجزائر معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

Résumé :

Le roman est l'une des formes littéraires les plus importantes, et cela est dû à sa présence réelle à l'époque actuelle, et à la production et à l'étude qu'il a fournies en tant que récipient contenant tous les divers troubles.

C'est pourquoi le sujet de notre recherche, tagué avec : La réalité algérienne dans le roman Ladders Trolar de Samir kacimi, à travers un texte narratif qui rend compte de la réalité et de l'état dans lequel se trouvait l'Algérie à une certaine époque par des gens d'imagination pour incarner cette actuel.

Dans ce travail, nous avons essayé de révéler : la réalité politique, culturelle et sociale de l'Algérie, en nous appuyant sur la méthode descriptive, analytique et historique.